




KÖPRÜLÜ KÜT.
133

قطعة من الكشاف بخط الطيبي ١٧٢







عن كتاب التهذيب

تصنيف الاستاذ امام البديع الاغر [illegible] جار الله

ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري [illegible]

من كتب احوج عباد الله الغني

حسين بن عبد الله بن محمد

الطيبي

الجزء الاول الجزء الثاني سيقول السفهاء

سورة الفاتحة سورة البقرة

الجزء الثالث تلك الرسل فضلنا سورة آل عمران الجزء الرابع لن تنالوا البر سورة النساء الجزء الخامس والمحصنات الجزء السادس لا يحب الله الجهر

سورة المائدة الجزء السابع واذا سمعوا سورة الانعام الجزء الثامن ولو اننا نزلنا سورة الاعراف الجزء التاسع قال الملا

سورة الانفال الجزء العاشر واعلموا انما غنمتم سورة التوبة الجزء الحادي عشر يعتذرون سورة يونس سورة هود

الجزء الثاني عشر وما من دابة سورة يوسف الجزء الثالث عشر وما ابرئ نفسي سورة الرعد سورة ابرهيم الجزء الرابع عشر الر تلك سورة الحجر

سورة النحل الجزء الخامس عشر سبحان الذي سورة الاسراء سورة الكهف الجزء السادس عشر قال الم سورة مريم سورة طه

الجزء السابع عشر اقترب للناس سورة الانبيا سورة الحج الجزء الثامن عشر قد افلح المؤمنون سورة المؤمنون سورة النور سورة الفرقان

الجزء التاسع عشر وقال الذين سورة الشعرا سورة النمل الجزء العشرون فما كان جواب قومه سورة القصص سورة العنكبوت الجزء الحادي والعشرون ولا تجادلوا

سورة الروم سورة لقمان سورة السجده سورة الاحزاب الجزء الثاني والعشرون ومن يقنت سورة سبا سورة فاطر

سورة يس الجزء الثالث والعشرون وما انزلنا سورة والصافات سورة ص سورة الزمر الجزء الرابع والعشرون فمن اظلم سورة المؤمن سورة فصلت

الجزء الخامس والعشرون اليه يرد سورة الشورى سورة الزخرف سورة الدخان سورة الجاثية الجزء السادس والعشرون حم سورة الاحقاف

سورة محمد سورة الفتح سورة الحجرات سورة ق سورة الذاريات الجزء السابع والعشرون قال فما خطبكم سورة الطور

سورة النجم سورة القمر سورة الرحمن سورة الواقعه سورة الحديد الجزء الثامن والعشرون قد سمع الله سورة المجادلة سورة الحشر

سورة الامتحان سورة الصف سورة الجمعة سورة المنافقون سورة التغابن سورة الطلاق سورة التحريم

الجزء التاسع والعشرون تبارك الذي سورة الملك سورة ن سورة الحاقة سورة المعارج سورة النوح سورة الجن سورة المزمل

سورة المدثر سورة القيمة سورة الدهر سورة المرسلات الجزء الثلثون عم سورة النبا سورة النازعات

سورة الاعمى سورة كورت سورة الانفطار سورة المطففين سورة الانشقاق سورة البروج سورة الطارق

سورة الاعلى سورة الغاشية سورة الفجر سورة البلد سورة الشمس سورة الليل سورة الضحى

سورة الم نشرح سورة التين سورة القلم سورة القدر سورة البينة سورة الزلزال سورة العاديات

سورة القارعة سورة التكاثر سورة العصر سورة الهمزة سورة الفيل سورة قريش سورة الماعون

سورة الكوثر سورة الكافرون سورة النصر سورة اللهب سورة الاخلاص سورة الفلق سورة الناس

سورة سبأ خمسون وأربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الحقيق بأن يحمد كما تقول احمد أخاك الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب **فإن قلت** ما الفرق بين الحمدين **قلت** اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون

يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من

وبنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا صح

١



القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام باذن ربه بامره ومن يزغ منهم يعدل منهم عن امرنا الذي امرنا به من طاعة سليمان وقرئ يُزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني

ومن ج — يزغ

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور

المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم



فإن قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير **قلت** هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرؤوس وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابي الحياض الكبار **قال**

تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

لان الما يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهى من الصفات الغالبة كالدابة وقيل كان
يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف اليا اكتفا بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات
ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب
شكرا على انه مفعول له اى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمايه وفيه دليل على ان
العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر اى شاكرين او على تقدير اشكروا لان اعملوا فيه
معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه
انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر
على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا
وكدحا اكثر اوقاته وعن ابن عباس من يشكر على احواله كلها وعن السدى من يشكر على الشكر
وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم
تكن ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قايم يصلى وعن عمر
رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ما هذا الدعا
فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى الشكور فانا ادعوه ان
يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس افقه من عمر

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين

وقرئ فلما قضى عليه الموت ودابة الارض
الارضة وهى الدويبة التى يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت
الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الرا من ارضت الخشبة ارضا وهو من
باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنساة العصا
لانه ينسأ بها اى يطرد وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس
ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسى ومنساءته على مفعالة كما يقال فى الميضاة
ميضاءة ومن ساته اى من طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاستعارة وفيها لغتان
كقولهم قحة وقحة وقرئ اكلت منساته تبينت الجن من تبين الشى اذا ظهر وتجلى وان
[illegible] الاشتمال كقوله تبين زيد جهله والظهور له فى المعنى اى ظهر ان الجن لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على
عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعايهم علم الغيب او علم المدعون
علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم
بهم كما تتهكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت
تعلم انه لم يزل لذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البنا للمفعول على ان المتبين فى
المعنى هو ان مع ما فى صلتها لانه بدل وفى قراءة ابى تبينت الانس وعن الضحاك
تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير فى كانوا للجن فى قوله ومن الجن من يعمل
بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا

وفي قراءة ابن مسعود تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي أنه كان من عادة
سليمن أن يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا أجله لم يصبح إلا رأى في
محرابه شجرة نابتة قد أنطقها فيسألها لأي شيء أنت فتقول لكذا حتى أصبح ذات
يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت نبتت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وأنا حي
أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له وقال
اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يسترقون السمع
ويموهون على الإنس أنهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت إذا أمرت بي فأعلمني فقال
أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير فقام
يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول
محرابه أينما صلى فلم يكن شيطان ينظر إليه في صلاته إلا احترق فمر به شيطان فلم
يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فإذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فإذا العصا
قد أكلتها الأرضة فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت
منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا
يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب
سنة وروي أن داود أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلم
فمات قبل أن يتمه فوصى به إلى سليمان فأمر الشياطين بإتمامه فلما بقي من عمره سنة
سأل أن يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وروي أن أفريدون

جاء ليصعد كرسيه فلما دنا منه ضرب الأسدان ساقه فكسراها فلم يجسر أحد بعد أن يدنو منه
وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه
أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لأربع مضين من ملكه



لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا
من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور

قرئ لسبأ بالصرف ومنعه وقلب الهمزة ألفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها
وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم
وجنتان بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح
يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح فإن قلت ما معنى كونهما آية
قلت لم يجعل الجنتين في أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلهما أعرضوا
عن شكر الله عليهما فخربهما وأبدلهم عنهما الخمط والأثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا
فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز أن تجعلهما آية أي علامة دالة
على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره فإن قلت كيف عظم الله جنتي أهل
سبإ وجعلهما آية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنان ما شئت
قلت لم يرد بستانين فحسب وإنما أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين
بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة

واحدة كما يكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين
مسكنه وعن شماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم واشكروا
له اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقا
بان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه بقوله بلدة طيبة
وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت
اخصب البلاد واطيبها تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك
الشجر فيمتلي المكتل مما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة وقيل لم يكن فيها
بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرى بلدة طيبة ورب غفور
بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد

فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشي من سدر قليل

العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر
والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه
في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته
عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله
فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل الكدس من الطعام عرمة

رب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة صح

والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد
وقرى العرم بسكون الرا وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلم
وقرى اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن
ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا
يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ان اصله
ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه
قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط في معنى البرير كانه
قال ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقرى
واثلا وشيا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب
من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا

ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي الا الكفور

وقرى وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده وهل يجزى
والمعنى ان مثل هذا الجزا لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المومن تكفر
سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه اخر وهو
ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة في قوله
جزيناهم بما كفروا عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو

فلما استعمل في معنى المعاقبة صح

الوجه الصحيح وليس لقايل ان يقول وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزا
والجزا عام للكافر والمومن لانه لم يرد الجزا العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل
لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى
الا الكافر والمومن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السوال مضمحل وان
الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جا عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين

القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض
لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد
عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية
والرايح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام ولا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا
ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ما سيروا فيها قلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا
من السير وسويت لهم اسبابه كانهم امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت
ما معنى قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا فيها ان شيتم بالليل وان شيتم
بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون
وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم واياكم

مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن

فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم
احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور

قرى ربنا باعد بين اسفارنا وبعد ويا ربنا على الدعا بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش
وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرايل البصل والثوم مكان المن والسلوى
وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين
الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقرى بعد بين
اسفارنا وبعد بين اسفارنا على الندا واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير
فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرى ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد
برفع ربنا على الابتدا والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها
لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس
بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا
ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير
ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر
لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبار عن المعاصي شكور للنعم



ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين

قرئ صدّق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظنّ فمن شدّد فعلى حقّق عليهم
ظنّه او وجده صادقا ومن خفّف فعلى صدق في ظنّه او صدق يظنّ ظنّا نحو فعلته جهدك
ونصب ابليس ورفع الظنّ فمن شدّد فعلى وجد ظنّه صادقا ومن خفّف فعلى قال له ظنّه
الصدق حين خيّله اغواءهم يقولون صدقك ظنّك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم
ظنّ ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما كان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم
ظنوني ومعناه انّه حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال انّ
ذرّيته اضعف عزما منه فظنّ بهم اتّباعه وقال لأضلّنّهم لأغوينّهم وقيل ظنّ ذلك
عند اخبار الله الملائكة انّه يجعل فيها من يفسد فيها والضمير في عليهم واتّبعوه امّا
لأهل سبا او لبني آدم وقلّل المؤمنين بقوله الا فريقا لانّهم قليل بالاضافة الى
الكفّار كما قال لاحتنكنّ ذرّيته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين ع

وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممّن هو منها في شكّ وربّك على كلّ شيء حفيظ

وما كان له عليهم من تسلّط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة
بيّنة وذلك ان يتميّز المؤمن بالآخرة من الشاكّ فيها وعلّل التسليط بالعلم والمراد ما (وهو التمييز)
تعلّق به العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل وفاعل متآخيان

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرّة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير

قل للمشركي قومك ادعوا الذين زعمتم عبدتموهم من دون الله
من الاصنام والملائكة وسمّيتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم
كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم
ويرحمكم ثمّ اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرّة من خير او شرّ او نفع او ضرّ في السموات
والارض وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم
خلق السموات والارض وما له منهم من عون يعينه على تدبير خلقه يريد انّهم على هذه
الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبيّة فكيف يصحّ ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما
يرجى فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه
الى الموصول واما الثاني فلا يخلو امّا ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا
يصحّ الاوّل لانّ قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانّهم ما كانوا يزعمون
ذلك وكيف يتكلّمون بما هو حجّة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حقّ وتوحيد فبقي ان يكون
محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة لانّه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه
واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذا مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين

من دون الله محذوف الراجع الى الموصول
كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله
استخفافا لطول الموصول بصلته
وحذف آلهة صح

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزّع عن قلوبهم

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

يقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما يقول الكرم لزيد على معنى انه المشفوع *(وصح)*
له كما يقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون
على احد هذين الوجهين اى لا تنفع الشفاعة الا كاينة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة
له او لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له اى لشفيعه او هى اللام الثانية فى قولك اذن لزيد *(كاينة صح)*
لعمرو اى لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهذا *(وهو الوجه صح)*
تكذيب لقولهم هولاء شفعاونا عند الله فان قلت بم اتصل قوله اذا فزع عن قلوبهم
ولاى شى وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام ان ثم انتظارا للاذن
وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعا هل يوذن لهم او لا يوذن
وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه
قوله عز من قايل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا
يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل
يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن
قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك
وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته
الشفاعة وقرى اذن له اى اذن له الله واذن له على البنا للمفعول وقرا الحسن فزع

(فزعته الشفاعه / ازالت الشفاعه الفزع عنه / اى ازالت الشفاعه)

٨

مخففا بمعنى فزع وقرى فزع على البنا للفاعل وهو الله وحده وفرغ اى نفى الوجل
عنها وافنى من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور
كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف واصله فرغ الوجل عنها اى انتفى عنها
وفنى ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرى افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف
عنها وعن ابى علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكاكاتم
على تكاكوكم على ذى جنة افرنقعوا عنى والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع
زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الرا وقرى الحق بالرفع اى
مقوله الحق وهو العلى الكبير ذو العلو والكبريا ليس لملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا
باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى **قل من يرزقكم من السموات والارض**

قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين

امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم
الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذى تمكن
فى صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم
ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم تعبدون غيره لا تعبدون من يرزقكم
وتوثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السما والارض امن
يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم

كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اوليا لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان

اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفدا

فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شا والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه وفي قراة ابي وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين

قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون



هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين واراد بالاجرام الصغاير والزلات التي لا يخلو منها مومن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام

قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم

وفتح الله بينهم هو حكمه وفصله انه يدخل هولا الجنة واوليك النار

قل اروني الذين الحقتم به شركا كلا بل هو الله العزيز الحكيم

فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم في الحاق الشركا بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قيل اين الذين الحقتم به شركا من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد

وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج

المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا
ان تكون للمبالغة كهاء الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد
اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن
يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقتنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له
الخطا الاول الا بالخطا الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطائين ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه

ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض

القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا
انتم لكنا مؤمنين قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم والميعاد
ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هاهنا الزمان والدليل عليه من قرا ميعاد يوم
فابدل منه اليوم فان قلت فما تأويل من اضافه الى يوم او نصب يوما قلت
اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم فعلى

وميعاد يوما ح

التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان
يكون الرفع على هذا اعني التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم قلت
ما سألوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد
مطابقا لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم ولا يستطيعون
تأخرا عنه ولا تقدما عليه الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى ان
كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله في كتبهم فاغضبهم ذلك
وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين
يديه يوم القيامة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دل عليه
من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسوله
عليه السلام او للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها
بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اولي الاسم اعني نحن حرف
الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين
صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم
وبين كونكم ممكنين مختارين بعد اذ جاءكم بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم

يد
السوال ح
صلى الله عليه وسلم

في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى واطعتم آمر الشهوة
دون آمر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا **فان قلت**
اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها **قلت** مزاد
قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في
قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ
النَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ
الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❀ وَمَا

لما انكر المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا
بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل
مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل
من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر
الليل والنهار مكرهم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة

المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكرٌ الليلَ
والنهارَ بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكرُ الليلِ والنهارِ بالرفع والنصب اي تكرون
الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه **فان قلت** ما وجه الرفع والنصب **قلت**
هو مبتدا او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب
على تكرون الاغواء مكر الليل والنهار **فان قلت** لم قيل قال الذين استكبروا بغير
عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا مع العاطف **قلت** لان الذين استضعفوا
مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام اخر
للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول **فان قلت** من صاحب الضمير في واسروا
قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون
في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون
على ضلالهم واتباعهم المضلين في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالتصريح للتنويه
بذمهم والدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا ابدلكسنهم وقيل
اسروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ❀
❀ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ

هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر

او مكركم صح

بالتصريح

الكلام



اى اتسلى به

بملجابه والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المومنين
والاستهانة بهم من اجله وقولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط
الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه
به وقاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم
يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المومنين كانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا
وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا ﻫ

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ❀ قد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه
كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع فلا ينقاس عليه
امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه قال الله
تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق وقرئ يقدر بالتخفيف والتشديد ﻫ

وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
وهم في الغرفات امنون ❀ والذين يسعون في اياتنا معاجزين

سواه عند الله

على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما ﻫ

اولئك في العذاب محضرون ❀ اراد وما جماعة اموالكم
ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث
ويجوز ان يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اى ليست اموالكم بتلك الموضوعة
للتقريب وقرأ الحسن باللاتي تقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب
اى تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من امن استثناء من كم في تقربكم والمعنى
ان الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب
احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء الضعف من
اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى
جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاء الضعف على
فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان
الضعف بدل من جزاء وقرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ❀
فهو يخلفه فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد
واما اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه
فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق

لانها جماعات وقرئ بالذي يقربكم اى بالشيء الذي يقربكم ﻫ

ثم جزاء الضعف ﻫ



جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يأتنا ولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا
في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه خير الرازقين واعلاهم رب العزة
لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق
عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب
التي ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي
فكم من مشتهٍ لا يجد وواجد لا يشتهي ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول



للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا
من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي
يا جارة ونحوه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال
الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون
تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك
لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدواء

وهي البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ
لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا
بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون
الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين
صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف
الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب
وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف
والناس فيها مخلّى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ
الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله للذين ظلموا معطوفا على لا يملك ونقول صح
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال

الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين

الاشارة الاولى الى رسول الله والثانية الى القران والثالثة الى الحق والحق
امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل
وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول
فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب
شديد وتعجب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم
على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين. فبتوا
القضاء على انه سحر ثم بتوا على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا

صلى الله عليه وآله وسلم صح

وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير



وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان
على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال
عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون
اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق

كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرايع ومستندون الى رسل من
رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية
كما كذبوا وما بلغ هولاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال
فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما
هم به مستظهرون وقرئ يدرّسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من درّس
الكتاب ودرّس الكتب ويدّرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع
وهما العشر والربع فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله
وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين
من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القايل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلوات الله عليه
فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله

الماضية م

اي انبياءهم

اي رسل الله

فما بال هولاء صح

ويجوز ان يعطف على قوله ما بلغوا
كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو
فيفضل عليه صح

قل انما اعظكم
بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما
بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد

بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا لله على انه عطف بيان لها واراد
بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما
القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه

بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه
الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به اما الاثنان — اثنين صح — صلوات الله عليه
فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين
متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح
والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير
ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلا ومجاري احوالهم
والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصاير ويمنع
من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب
ولا يسمع الا نصرة المذهب واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي
تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعا مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه
اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل راجح العقل — الرقبة: الخوف
مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما
يجدي على العاقل دعوى شي لا بينة له عليه وقد علمتم ان محمدا ما به من جنة بل علمتموه
ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا واصلبهم رايا واصدقهم قولا وانزههم
نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا
فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم باية فاذا
اتى بها تبين انه نذير مبين **فان قلت** ما بصاحبكم بم يتعلق **قلت** يجوز ان

يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة النظر في امر رسول الله ويجوز — ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز
بعضهم ان يكون ما استفهامية بين يدي عذاب شديد كقوله عليه السلم بعثت في نسم الساعة

قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو
على كل شيء شهيد فهو لكم جزا الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من اجر تقديره
اي شي سألتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما
نفي مسالة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيا فخذه وهو يعلم انه
لم يعطه شيا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما
اراد في قوله قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل ما
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم
وكذلك المودة في القرابة لان القرابة انتظمته واياهم على كل شي شهيد حفيظ مهيمن
يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعايكم اليه الا منه ولا اطمع منكم في شي

قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب

القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى
الالقا ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف
بالحق يلقيه وينزله الى انبيايه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع

محمول على محل ان واسمها او على المستكن في تقذف او هو خبر مبتدا محذوف وقرى
بالنصب صفة لربي او على المدح وقرى الغيوب بالحركات الثلث فالغيوب كالبيوت
والغيوب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي جدا

قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

والحي اما ان يبدئ فعلا او يعيد فاذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة فجعلوا قولهم
لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد
اقفر من اهله عبيد   فاليوم لا يبدي ولا يعيد
والمعنى جاء الحق وهلك الباطل
كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القران وقيل
الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث
هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال
الزجاج اي شيء ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب
الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك

قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب



وقرى ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو قوله
ظللت اظل وظللت اظل وقرى اضل بكسر الهمزة مع فتح العين فان قلت اين التقابل
بين قوله فانما اضل على نفسي وقوله فبما يوحي الي ربي وانما كان يستقيم ان لو قيل فانما
اضل على نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسي قلت
هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال
عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها
وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول
اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول
كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شيء

ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب

ولو ترى جوابه محذوف يعني
لرايت امرا عظيما وحالا هائلة ولو واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم
كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد
لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر
وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها
فاذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرى فلا فوت

والاخذ من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا
او من صحرا بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم **فان قلت** علام عطف
قوله واخذوا **قلت** فيه وجهان العطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت
على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرى واخذ وهو معطوف على محل لا فوت
ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ

وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد

آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره فى قوله
ما بصاحبكم من جنة والتناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشى
قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا فى الحرب ناش بعضهم
بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما ينفع المومنين
ايمانهم فى الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشى من غلوة كما يتناوله الآخر
من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرى التناوش همزت الواو المضمومة كما همزت فى
اجوه وادور وعن ابى عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت
وتأخرت ومنه البيت
تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى
اى اخيرا

وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد

ويقذفون معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعنى وكانوا يتكلمون بالغيب
ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم فى رسول الله شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفى لانه
لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شى
مما جاء به السحر والشعر وابعد شى من عادته التى عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرى
ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اى يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله
وقالوا آمنا على انه مثلهم فى طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان فى الدنيا بقولهم آمنا فى الآخرة وذلك
مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه
غائبا عنه شاحطا والغيب الشى الغائب ويجوز ان يكون الضمير للعذاب الشديد فى قوله
بين يدى عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام
الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين امر الآخرة على امر الدنيا
فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف

وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل
انهم كانوا فى شك مريب

ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار
والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل باشياعهم باشباههم
من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب اما من اراب الرجل اذا اوقعه فى الريبة والتهمة او من اراب
الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من
الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى منقول من صاحب
الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر

نيشا

تمامه
وقد حدثت بعد الامور امور

منقول هم

الشك أي الشك كما يقول شعر شاعر   عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة
رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما
يشاء إن الله على كل شيء قدير   فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها وعن
مجاهد عن ابن عباس ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إلي أعرابيان في
بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة
وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها أولي أجنحة أصحاب
أجنحة وأولو اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة

مثنى وثلاث ورباع صفات لأجنحة وإنما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت
عن ألفاظ الأعداد عن صيغ إلى صيغ أخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن
تكرير إلى غير تكرير وأما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها ألا تراك
تقول مررت بنسوة أربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها والمعنى أن من الملائكة خلقا أجنحتهم
اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان وخلقا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقا أجنحتهم أربعة
أربعة يزيد في الخلق ما يشاء أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته
وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل
وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فإن قلت قياس الشفع من الأجنحة أن يكون
في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة قلت لعل الثالث في وسط الظهر بين الجناحين
يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم

ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر من أمور
الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه
أنه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي أنه سأل جبريل صلوات الله عليه
أن يتراءى له في صورته فقال إنك لن تطيق ذلك فقال إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله ثم أفاق وجبريل مسنده وإحدى
يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق
هكذا فقال فكيف لو رأيت إسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح

بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضال الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل
الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه في قوله يزيد في
الخلق ما يشا هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن
قتادة هو الملاحة في العينين والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول
قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضا وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة
في الراي وجراة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم
وحسن تات في مزاولة الامور مما لا يحيط به الوصف

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم

استعير الوصف للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له من بعده مكان
لا فاتح له يعني اي شي يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير
ذلك من صنوف نعمايه التي لا يحيط بعددها احد وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام به
كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها
واي شي يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه **فان قلت** لم انث الضمير اولا ثم
ذكر وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط **قلت** هما لغتان
الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان

لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير
ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وقرى فلا مرسل لها **فان قلت** لا بد للثاني
من تفسير فما تفسيره **قلت** يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه
ترك لدلالة عليه وان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما الاول دون
الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه **فان قلت** فما تقول فيمن فسر الرحمة
بالتوبة وعزاه الى ابن عباس **قلت** ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق
فيها وهو الذي اراده ابن عباس رضي الله عنه ان قاله فمقبول وان اراده انه ان شا
ان يتوب العاصي تاب وان شا لم يتب فمردود لان الله عز وجل يشا التوبة ابدا ولا
يجوز عليه ان لا يشاها من بعده من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فباي حديث
بعد الله اي بعد هدايته وبعد اياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك
الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون

ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها عن الكفران
والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل
لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام

Marginal notes:

ز

وما اشبه ذلك صح

صوابه الفتح

نخ الاية

٤ لا يحاط بعددها

فسر صح

واياته صح

قوله وحفظها عطف على مضمر [illegible] تقديره [illegible] وقوله والاعتراف بها عطف على معرفة حقها اي وشكر النعمة بالقلب بالمعرفة وباللسان بالاعتراف وبالجوارح بالطاعة اخذ من قول القائل
افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا

١٩

الجميع لأن جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس يريد يا أهل مكة اذكروا نعمة الله
عليكم حيث أسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة
الله العافية وقرئ غير الله بالحركات الثلث فالجر والرفع على الوصف لفظاً ومحلاً والنصب
على الاستثناء **فإن قلت** ما محل يرزقكم **قلت** يحتمل أن يكون له محل إذا أوقعته
صفة لخالق وأن لا يكون له محل إذا رفعت محل من خالق بإضمار يرزقكم وأوقعت
يرزقكم تفسيراً له أو جعلته كلاماً مبتدأً بعد قوله هل من خالق غير الله **فإن قلت**
هل فيه دليل على أن الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل **قلت** نعم إن جعلت يرزقكم
كلاماً مبتدأً وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلثة وأما على الوجهين الآخرين وهما
الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والأرض وخرج من الإطلاق فكيف
يستشهد به على اختصاصه بالإطلاق والرزق من السماء المطر ومن الأرض النبات لا إله
إلا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم
لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلا ذلك الخالق غير مستقيم
لأن قولك هل من خالق سوى الله إثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضاً بالنفي بعد الإثبات
فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك **وإن يكذبوك**
فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور
نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بأن له في الأنبياء قبله أسوة
صلى الله عليه وسلم

حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الأمور إلى حكمه ومجازاة المكذِّب والمكذَّب
بما يستحقانه وقرئ بضم التاء وفتحها **فإن قلت** ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق ترجع م
الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له **قلت** معناه وإن يكذبوك فتأسَّ بتكذيب الرسل من
قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأسَّ استغناء بالسبب عن المسبب أعني بالتكذيب
عن التأسي **فإن قلت** ما معنى التنكير في رسل **قلت** معناه فقد كذبت رسل
أي رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه
ذلك وهذا أسلى له وأحث على المصابرة **يا أيها الناس إن وعد الله**



حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الحيوة الدنيا ولا يذهلنكم التمتع
بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن
لكم اعملوا ما شئتم فإن الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان
لأن ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غرّه كاللزوم والنهوك أو جمع غارّ كقاعد وقعود
إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعوا حزبه
ليكونوا من أصحاب السعير أخبرنا عز وجل أن الشيطان
لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بأبينا آدم صلوات الله عليه وكيف انتدب

لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه
هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم لا عدو اعرق في العداوة وانتم تعاملونه
معاملة من لا يعلم بحاله فلتحذروه عدوا في عقايدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل على
معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطا من اتبعه بان غرضه الذي
يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا
من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
ثم كشف الغطا وقشر اللحا ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة في الامر كله على الايمان والعمل وتركها
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله
عليم بما يصنعون لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال
لنبيه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم
يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون

العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشانه
فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق امر النهي ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا كانما
غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابي نواس اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح
واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم
ولا يلقي بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر
الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء عليه حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة
تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز
ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها
صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير
مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد رجعن كلاكلا
وصدورا اي لم يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات
وقرئ فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور

وقرئ ارسل الريح فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده
قلت ليحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب
او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال تابط شرا بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة
التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب
من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء
الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا
بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في كذلك في محل الرفع
اي مثل احياء الموات نشور الاموات وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى
وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم قال
فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني
الرجال تنبت منه اجساد الخلق **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**



وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال
عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم
غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله
ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله
فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه
ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار فليطلبها عندهم الا انك اقمت
ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة
الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان بالله والعمل الصالح بقوله اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذا
الكلم لا يقبل ولا يصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل
ان كتاب الابرار لفي عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها
واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع
الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع هو الله والمرفوع العمل
وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك
وعن النبي صلى الله عليه هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن واذا لم يكن عمل صالح

لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قولاً الا بعمل ولا يقبل قولاً وعملاً الا

بنية ولا يقبل قولاً وعملاً ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد

بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يُصعَد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه

يُصعِد الكلامَ الطيبَ وقرئ والعملَ الصالحَ يرفعُه بنصب العمل والرافع الكلم

او الله عز وجل **فان قلت** مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب

السيئات **قلت** هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر

السيء الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات وعنى

بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي في احدى ثلث مكرات يمكرونها

برسول الله صلى الله عليه اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ

يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعني ومكر اولئك

الذين مكروا السيئات تلك المكرات الثلث هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون

مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعاً

وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله

يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اي يصعد الى الله تعالى الكلم الطيب

مكرات

والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر

وما ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير

ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه في موضع الحال

اي الا معلومة له **فان قلت** ما معنى قوله وما يعمر من معمر **قلت** معناه وما

يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه **فان قلت** الانسان اما معمر اي طويل

العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **قلت** هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة

في تأويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم

احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله

عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوائي وفيه تأويل آخر

وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج

فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما

فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي

هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه في قوله ان الصدقة والصلة

تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر

دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة

ولا يستقدمون قال فقد قال وما يعمر من معمر واستفاض على الالسنة اطال الله

بقاءك وفسح في مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا

بلدا

زيادة عمره

سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره وعن قتادة المعمر
من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس سنه ع
ويجوز أن يراد كتاب الله علم الله أو صحيفة الإنسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل ومن عمره بالتخفيف

وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله و
لعلكم تشكرون ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال
على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل أي ومن
كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان
وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب
بنات مخر لأنها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لأنها تسفن
الماء كأنها تقشره كما تمخره من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها
ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الإرادة ألا ترى كيف سلك
به مسلك لام التعليل كأنما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذي يكسر العطش والسائغ

المريء السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيّغ بوزن سيّد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والأجاج
الذي يحرق بملوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم
يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري
الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
أو أشد قسوة ثم قال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله
ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة
في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الإعراب إيقاع
اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبرا لولا أن المعنى يأباه والقطمير
لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير
إن تدعوا الأوثان لا يسمعوا

دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون
ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن وقيل ما هوكم يكفرون بشرككم باشراككم لهم منها صح
وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر
هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به صح
به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به وقرئ
تدعون بالياء والتاء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله



هو الغني الحميد ❀ فان قلت لم عرف الفقراء قلت قصد بذلك ان
يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس
وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه
على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله تعالى الله الذي خلقكم
من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء فان قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة
الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان
الغني جوادا منعما فاذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على
انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم
❀ ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

بعزيز بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم باياته ومعاصيهم كما قال
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا
ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل
منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير ❀ الوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا اقترفه لا تؤخذ
نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار فان قلت فهلا
قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات
لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها فان قلت كيف توفق بين هذا
وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الاية في الضالين المضلين صح وانهم
يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها من وزر غيرهم شيء صح
الا ترى كيف كذبهم الله في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء فان قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء قلت الاول في الدلالة على عدل الله

حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي

في حكمه وأنه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في أن لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى
أن نفسا قد أثقلتها الأوزار وبهظتها لو دعت إلى أن يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث
وإن كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ فإن قلت إلام أسند كان
في ولو كان ذا قربى قلت إلى المدعو المفهوم من قوله وإن تدع مثقلة فإن قلت
فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشمل كل مدعو فإن قلت فكيف استقام إضمار
العام ولا يصح أن يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الكائن على طريق
البدل فإن قلت ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله
وإن كان ذو عسرة قلت نظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة
إن دعت أحدا إلى حملها لا يحمل منه شيء وإن كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم
ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على أن ههنا ما
ساغ أن يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما أوردته بالغيب حال من الفاعل أو المفعول
أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر
وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت عادتهم المستمرة أن يخشوا الله
وهم الذين أقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني إنما تقدر على
إنذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الإنذار فيهم دون متمرديهم وأهل
عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن ازكى فإنما يزكي
وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلوة لأنهما من جملة التزكي وإلى الله المصير

وعد للمتزكين بالثواب فإن قلت كيف اتصل قوله إنما تنذر بما قبله قلت لما
غضب عليهم في قوله إن يشأ يذهبكم أتبعه الإنذار بيوم القيامة وذكر أهوالها ثم قال
إنما تنذر كأن رسول الله صلى الله عليه أسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل إنما تنذر أو أخبره الله تعالى بعلمه فيهم



وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا
الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله
يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور

الأعمى والبصير مثل الكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما أو للصنم ولله عز وعلا
والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان إليه من الثواب
والعقاب والأحياء والأموات مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصروا
على الكفر والحرور السموم إلا أن السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل
بالليل فإن قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت إذا وقعت الواو في النفي
قرنت بها لتأكيد معنى النفي فإن قلت هل من فرق بين هذه الواوات قلت
بعضها ضمت شفعا إلى شفع وبعضها وترا إلى وتر إن الله يسمع من يشاء يعني أنه قد
علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه
ويخذل من علم أنها لا تنفع فيه وأما أنت فخفي عليك أمرهم فلذلك تحرص وتتهالك على إسلام

قوم من المخذولين ومثالك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل اليه
ثم قال ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار
نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه قادر على ان يهدي
المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما
انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير

بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق
او صلة لبشير ونذير على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة
الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة وفي يسقون صح
حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر
اجماعهم والمراد ههنا اهل العصر **فان قلت** كم امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام ولم يخل فيها نذير **قلت** اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى
ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما **قلت**
لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد
اشتملت الآية على ذكرها وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم



جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم
اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر

بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير
نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا
مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه
مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب و
الانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء
ان الله عزيز غفور الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب
وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق
قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء
على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب

معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون
واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب تاكيد للاسود وهو صح
يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب
ومن حق التاكيد ان يتبع الموكد كقوله اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك
قلت وجهه ان يضمر الموكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة
والمؤمن العايذات الطير • وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد
من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد
بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه
كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض
مختلف الوانه وقرى الوانها وقرا الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة
وجدد وجدايد كسفينة وسفن وسفاين وقد فسرها قول ابي ذويب يصف
حمار وحش • جون السراة له جدايد اربع • وروى عنه جدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح المسفر وضعه موضع الطرايق والخطوط المنفصل بعضها من بعض وقرى والدواب الواضحة صح
مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرا ولا الضالين لان كل واحد منهما فرار من التقاء الساكنين
فحرك ذاك اولهما وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال المراد
به العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه
وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان

علمه به

علمه بها اقل كان في امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية وعن مسروق
كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني
ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضه وقد ظهرت
عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول
في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت
العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت
على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما
معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت
لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته
وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته
اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن
عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلعم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم
فان قلت ما وجه قراءة من قرا انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد
العزيز ويحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى
انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم
واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى ان الذين

يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلوٰةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ

غفور شكور والذي اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه
ان الله بعباده لخبير بصير

يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شانهم ودينهم وعن مطرب رحمه الله
هي اية القرو عن الكلبي ياخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي
هم اصحاب رسول الله صلعم وعن عطاء هم المؤمنون يرجون خبرانه والتجارة طلب
الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد وينفق عند الله
ليوفيهم بنفاقها عندهم اجورهم وهي ما استحقوهم من الثواب ويزيدهم من التفضل
على المستحق وان شيت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم
اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامه الصلوة والانفاق في سبيل لهذا الغرض وخبراته
قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب
القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال موكده لان الحق لا ينفك عن هذا
التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك فراك اهلا
لان يوحى اليك لمثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيان على ساير الكتب ثم

اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل

الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها
نصب ولا يمسنا فيها لغوب



فان قلت فيه وجهان رثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك
القران ثم اورثنا ومن بعد اي حكمنا بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد نورثه كما عليه
اخبار الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم الى يوم
القيمة ان الله اصطفا على ساير الامم وجعلهم امه وسطا لتكونوا شهداء على الناس
واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل الرسل وحمل الكتاب الذي هو افضل الكتب ثم قسمهم
الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجى لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا
وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قدم ساله في كل امة رسوله وانهم كذبوا رسلهم
وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى
على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من ساير الامم واعترض بقوله والذي
اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي بعد

اولئك المذكورين يريد با المصطفين من عبادي اهل الملة الحنيفية فان قلت
فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه
بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت
عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت
عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه
حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر
ولم يعلل نفسه بالخدع وقرى سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه فان قلت
لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت للايذان بكثرة السابقين منهم
وغلبتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرى
جنة عدن على الافراد كانها جنة مخصوصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب
على الاضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويُدخلونها على
البناء للمفعول وقرى يحلون من حليت المراة فهي حال ولولوا معطوفا على محل
من اساور ومن داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق
لسائر الابعاض كما سبق المتحلون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء
اللؤلؤ ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى وقرى الحزن والمراد حزن المؤمنين وهو
ما اهمهم من خوف سوء العاقبة لقوله تعالى انا كنا من قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم وعن ابن عباس رضه حزن الاعراض والآفات
وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال

زوال النعم

النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كرا الدلو ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين
والدنيا حتى قال رسول الله صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وينفضون
التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم
كثير والحسنات المقامة ومعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة
من فضله من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل
لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل الذي هو الفضل كالتبرع وقرى لغوب
بالفتح وهو اسم ما يلغب منه اي لا يتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول
والولوع او وصف لمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مائت فان قلت ما الفرق
بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب
للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة
والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث فيه من الكلال والفترة والذين

كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي

كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير

فيموتوا جواب النفي ونصب باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له في حكم النفي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجازى ويجزى كل كفور بالنون يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته **فان قلت** هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير صالح الذي عملوه **قلت** فائدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول لهم وقرئ ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم النذر **فان قلت** علام عطف وجاءكم النذير على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير

ان الله عالم غيب السموات

والأرض انه عليم بذات الصدور هو الذي
جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض
أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا
فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا

انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية وقوله اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليف وخليفة والخليف يجمع خلائف والخليفة جمع

خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها
واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة
السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الاخرة
الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن تنكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا
في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلعم اي جعلكم
امة خلفت من قبلها ورات وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر
فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الاخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم اروني بدل
من ارايتم ان معنى ارايتم لضميره كانه قال اخبروني عن حال هؤلاء شركاؤ عما استحقوا به
الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله
شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان
من ذلك الكتاب او يكون الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام آتيناهم
كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وقرئ بينات ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا

في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله
فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله
تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا
لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين
ان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرئ ولو
زالتا وان امسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد
النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل
مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات
على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرا هذه الاية بلغ قريشا قبل
مبعث رسول الله صلعم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى
اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث
رسول الله كذبوه وفي احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم
من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها
على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا
انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا بدل
من نفورا او مفعول له على معنى فزادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال
بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله عليه والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيء معطوفا
على نفورا فان قلت فما وجه قوله ومكر السيء قلت اصله وان مكروا السيء
قرئ المكر السيء ثم ومكر السيء ثم مكر السيء والدليل عليه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء
الا باهله ومعنى يحيق يحيط وينزل ولا يحيق المكر السيء الا باهله اي يحيق الله ولقد حاق بهم

يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما
بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضي الله عنه قرئ في التورية من حفر
مغولة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله قرئ الاية وفي امثال العرب من حفر
لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرئ حمزة ومكر السيء باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله
الحركات مع الياء والهمزة والعلة اختلس فظن سكونا او وقف وقفه حقيقه ثم
ابتداء ولا يحيق وقرئ ابن مسعود مكرا سيئا سنة الاولين انزال العذاب
على الذين كذبوا برسلهم من الامم من قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين
ان عاد التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا تبدلها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول
لا محالة

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ
مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا
قَدِيرًا وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ
عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا

واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام
والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته بما كسبوا

بما اقترفوا

بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها الارض من دابة عليها يريد بني آدم وقيل
ما ترك بني آدم وغيرهم من ساير الدواب بشوم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجعل
يعذب في جحره بذنب ابن آدم وتلا هذه آية وعن انس ان الضب ليموت هزلا في جحره
بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان ...
بعباده بصيرا وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الملائكة دعته
ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

بسم الله الرحمن الرحيم

يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ
لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ

قرئ ياسين بالفتح كاين وكيف او بالنصب

على انك ياسين وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع على هذه ياسين وبالضم كحيث فخمت
الالف واميلت وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة كلبي والله اعلم بصحته وان صح
فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا
في القسم م الله في ايمن الله الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة ولانه دليل ناطق
بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به على صراط مستقيم خبر بعد
خبر او صلة للمرسلين فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة على ما
ذهبت وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم ليس غرض بذكره ما ذهبت
اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفة وانما الغرض وصف
ووصف ما جاء به من الشريعة بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين
الثابتين على طريق ثابت فايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الصراط المستقيم
على صراط مستقيم لا يكتنه وصف قلت وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على البدل من القرآن قوما ما انذر اباؤهم قوما
غير منذر اباؤهم على الوصف ونحو قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا
اليهم من نذير وقد فسر ما انذر اباؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان يجعل ما مصدرية
لتنذر قوما انذارا اباهم او منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فان قلت اي فرق بين تعلقي فهم له
اي لم تنذروا فهم غافلون على التفسيرين قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم
تنذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله
انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل
كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الاي الاخر قلت

لامناقضة

لامناقضة لان الاي في نفي انذارهم القدما من ولد اسمعيل وكانت انذارة فيهم
فان قلت ففي احدى التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع
قلت اريد آباؤهم الادنون دون الاباعد القول قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن
ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل
الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق
ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين
لا يبصرون ما قدامهم وما خلفهم في ان لا تأمل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر
في آيات الله فان قلت ما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه
فالاغلال واصله الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق
المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة
الى الذقن فلا تخليه يطاطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا تزال مقمحا والمقمح الذي يرفع
رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع رأسه وشهرا قماح
لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان ومنه اقمحت السويق
فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا
لليد والعنق وبذلك سمي جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي قلت
الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة
قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان
هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي تدعوه المعنى اي تقتضيه الى
الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج فان قلت فقد قرا ابن عباس
في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل يجوز على هاتين القراءتين ان يجعل الضمير للايدي
او للايمان قلت يأبى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال
وسداده المعنى عليه كما ذكرت **وجعلنا من بين ايديهم سدا**

وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ
وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ

وفي سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله
فبالضم فاغشيناهم فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح
الى مرئي وعن مجاهد فاغشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت
في بني مخزوم وذلك ان اباجهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه
حجر ليدمغه به فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه
فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا السيف فذهب فاعمى الله عينيه **فان قلت**
قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت تصح
هذه التقفية لو كان الانذار منفيا **قلت** هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا
للايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان
قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل بغيتك بانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون

للذكر

للذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم يحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن
احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها
وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه او بناء بنوه من مسجد
او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة
احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة
حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم
من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد
والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتانا في ديارنا فقال يا بني سلمة بلغني انكم
تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم
دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما وددنا بحضرة المسجد لما قال رسول الله صلعم وعن عمر بن عبد
العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ
ونكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع وَاضْرِبْ لَهُمْ

مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا
بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا
مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ

مُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن
ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ

واضرب لهم مثلا ومثّل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنين فمسحاه فقام فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورقي حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال انظرني في امركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين

فدعوا الله

فدعوا الله حتى انشق له بصره واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل صيحة فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت لم ترك ذكر المفعول به قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفض ذكر المحكوم عليه رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لان الا انتقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي الظاهر المكشوف بالايات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا

اليه واشتهوه وقبلت طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم
نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشوم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل
حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم طائركم معكم وقرئ
طيركم اي سبب شومكم معكم وهو كفرهم او اسباب شومكم معكم وهي كفركم ومعاصيكم وقرا
الحسن اطيركم معكم اي تطيركم وقرئ اين ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وآان ذكرتم
بالف بينهما بمعنى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ ان بهمزة الاستفهام وان الناصبة بمعنى اتطيرتم
لان ذكرتم وقرئ ان وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم تطيرتم
وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شومكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شيم المكان بذكرهم كان
حلولهم فيه اشام بل انتم قوم مسرفون في عصيان فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل الله وتذكيرهم
او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله

وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال

مبين إني آمنت بربكم فاسمعون رجل يسعى وهو
حبيب النجار وكان ينحت اصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن
به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما
بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه فقالوا الكفرة قالوا وانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه
وقيل توطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره
في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرائيل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون من لا يسئلكم
اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون
صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد
مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه
ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله
واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال
وآمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل
عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبتداكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان
تستحبوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم
تمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب
لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو
الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعوا ايماني تشهدوا لي به وقرئ ان يردن الرحمن
بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر قيل ادخل الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين

وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء
وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون

اى لما قتل قيل له ادخل الجنة ومن قتله ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها **فان قلت** كيف مخرج هذا القول وعلم البيان **قلت** مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قايلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى نصرة دينه والتسخى لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المفعول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومى يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفى حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والرؤف على من ادخل نفسه فى غمار الاشرار واهل البغى والتشمر فى تخليصه والتلطف فى افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان تمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا اخطاء عظيم فى امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان فى ذلك زيادة غبطة له وتضاعف

لذة

لذة وسرور والاول اوجه وقرئ المكرمين **فان قلت** ما فى قوله بما غفر لى ربى اى الماآت هى **قلت** المصدرية او موصولة اى بالذى غفره لى من الذنوب ويحتمل استفهامية يعنى باى شىء غفر لى ربى يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لى بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا يقال علمت بما صنعت هذا اى باى شىء صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق **فان قلت** وما معنى قوله وما كنا منزلين **قلت** معناه وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك ان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذاك الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا **فان قلت** فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملايكة مردفين بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بخمسة الاف من الملايكة مسومين **قلت** انما كان يكفى ملك واحد فقد اهلكت مداين قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمدا صلعم بكل شى على كبار الانبياء اولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله لاحد فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء فكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التى لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة واحدة ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة وقرا ابو جعفر المدنى بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شى الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم

فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذي الرمة
وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن مسعود زقية واحدة من زقا الطائر يزقو
ويزقي اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود
رمادا كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك
التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر
عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة
والمومنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى
تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه ومن قراءه
من قرا يا حسرة لعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد
على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم يا حسرة على العباد
على اجراء الوصل مجرى الوقف

الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وان كل لما جميع لدينا محضرون
وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا
فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها

من العيون

من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته
ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي
خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم
ومما لا يعلمون

الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لا يعمل فيها عامل قبلها
سواء كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الا
ستفهام الا ان معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم تروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل
لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلا
كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستفهام وفي قراءة ابن
مسعود الم يروا من اهلكنا ويدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى
عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال بئس القوم نحن اذن
نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وقرئ لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة
من المثقلة وهي متلقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسئلة الكتاب
نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه
كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب
يوم القيمة وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما
واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد
والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤا
جميعا وقرئ الميتة بالتشديد على الخفة اشيع لسلسها على اللسان واحييناها بيان لكون الارض
الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين

كالارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه ولقد امر على
اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون بتقديم الظرف للدلالة ان الحب هو الشئ الذي يتعلق به
معظم العيش ويقوم بالارتزاق ومنه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر
واذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء فهي وفجرنا بالتخفيف والتثقيل والفجر والتفجير
كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وفي ثمره بفتحتين وضمتين وضم وسكون والضمير
لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من ثمره ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار
وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه
وفيه اثار من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم
الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل ويترك الاعناب غير مرجوع اليها
لانه علم انها حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو جنات كما
قال ابو به فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان
ذاك ولكن ان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ويقدرون عليه وتهى
على الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف الحرمين والبصرة والشام مع الضمير الازواج الاجناس
والاصناف ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق
من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا
الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة
لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضـ لم يسمهم وفي
الحديث ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بما بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا
بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي
الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه وآية

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ
مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ
حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ
يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ
النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

سلخ جلد الشاة اذا كشط عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لازالة الضوء
وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول
اعتمنا وادجينا المستقر لها الحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او منتهى لها من المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا مغربا
حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع وذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او حدها من مسيرها كل يوم
في مرأى عيوننا وهو مغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت
عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة وقرى
تجري الى مستقر لها وقرى ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر وقرى لها على ان لا بمعنى
ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن على استخراجه وتتحير
الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم

قرئ والقمر رفعا على الابتداء او عطفا على الليل يريد من آياته القمر ونصبا بفعل يفسره
قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل
والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها
لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة
والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت
اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم الدلو المؤخر
الرشا فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق
ما بين شماريخه الى منبته وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون
بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر
فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف بالقديم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك
لي قديم حر او كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول واكثر وقرئ سابق النهار على
الاصل والمعنى ان الله قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا
معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع
التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر
فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية
الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر وينقض ما الف
فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة
والقمر غير سابق قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت
الشمس جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة

سير

سيره وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه ومعنى وكلهم والضمير
الشموس والاقمار على ما سبق ذكره وآية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا
هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين
ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن
مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك وما
يركبون من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل
الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر
ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في
حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق
لا صريخ لهم لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ولا ينجون من الموت
بالغرق الا رحمة منا وليتمتع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة
من الموت بالغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقرئ نغرقهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا
كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا

مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال
مبين ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون

اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لقوله أفلم يروا ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وعن
مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر عن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع التي خلت يعني من مثل وقائع التي
ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة لعلكم ترحمون ليكونوا على رجاء رحمة الله وجواب
إذا محذوف مدلول عليه بقوله إلا كانوا عنها معرضين فكأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم
الإعراض عند كل آية وموعظة كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين أفعال الله بمشيئته فيقولون
لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأعزه فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه
من تعلق الأمور بمشيئة الله ومعنى أطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى
والفقر من الله لأنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة
على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون أن الله تعالى لما كان قادرا على
إطعامه فنحن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلعم أعطونا مما زعمتم
من أموالكم أنها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء
لأطعمكم إن أنتم إلا في ضلال مبين قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين
قرئ وهم يخصمون بإدغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها وإتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون
على الأصل ويخصمون من خصمه والمعنى أنها تبغتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها لا يخطر ببالهم مشتغلين

بخصوماتهم

بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى
يخصمون يخصم بعضهم بعضا في الحجة تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الحجة في أنهم
لا يبعثون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم
يرجعون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث
إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم
تعملون

لا يستطيعون توصية أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية
ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم وأهاليهم بل يموتون
حيث يفجأهم الصيحة قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن وجمع صورة وحركها بعضهم
والأجداث القبور وقرئ بالفاء ينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي
النفخة الثانية قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من أهبنا من هب من نومه وأهبه
غيره وقرئ من بعثنا على الجارة والمصدر وهذا مبتدأ وما وعد خبره ومصدرية أو
موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذا
وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد

جمعه يحدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا
ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام
الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا
فاذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد
الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيما وجه
قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة تقديره
هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي
صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال
منه صدقني سن بكره من بعثنا من مرقدنا سوال
عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا معناه
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به الرسل الا انه جيء على طريقة سبب
بها قلوبهم وتعيث اليهم احوالهم وذكر كفرهم وتكذيبهم ولتخبروا
بوقوع ما انذروا به كانه قيل لهم ليس البعث الذي عرفتموه وهو البعث
النائم من مرقده حتى يهمكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو
الاهوال والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة الرسل الصادقين
الاصحة ولحده قريت منصوبة ومرفوعة فاليوم لا تظلم نفس شيئا

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ
فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ
عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ

سلام قولا من رب رحيم

وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ

ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ما بعالهم
في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين
له في النفوس وترغيب في الحرص عليه على ما يثمره في شغل في اي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل
من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير
والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع
كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة وتفصي من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية
وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب
وعن ابن عباس في افتضاض ابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل
في ضيافة الله وعن الحسن في شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما فيه وعن الكلبي هم في شغل
عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم
وقرئ في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم
المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذا الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهين
على انه حال والظرف مستقر وهم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير في شغل
وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت
الظلال وقرئ في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وقرا ابن مسعود متكئين
يدعون يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل

لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح واجتمل ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه
وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وفلان فى خير ما يدعى
اى فى خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اى ما يدعوا به اهل الجنة ياتيهم وسلام بدل
مما يدعون فانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم المعنى ان الله يسلم عليهم
بواسطة الملايكة بغير الواسطة مبالغة فى تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه
قال ابن عباس والملايكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدا
وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله
ولهم ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم والوجه ان تنصب على الاختصاص وهو من مجازه
وقرى سلم بمعنى السلام فى المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصبا على الحال اى لهم
مرادهم خالصا وامتازوا وانفردوا عن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر
المومنون ويسار بهم الى الجنة ونحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا الاية ويقال ماز فانماز
وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى
ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من البعض العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد
الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلايل السمع وعبادة الشيطان طاعته
فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وقرى اعهد بكسر الهاء فقد جوز الزجاج ان يكون من باب
نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهى لغة تميم ومنه دحا محاها هذا اشارة الى ما
عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا طريقا قوم منه ونحو التنكير فيه ما فى
قول كثير لئن كان يهدى برد انيابه العلى لافقر منى اننى لفقير اراد اننى لفقير حقيق لان اوصف
به لكمال شرائطه فى والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم
يريد صراط بليغ فى بابه بليغ فى استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد

هذا

هذا بعض الصراط المستقيم توبيخا لهم على العدول عنه والتفادى عن سلوكه كما
تتفادى الناس عن الطريق المعوج الذى يودى الى الضلاله والهلكة كانه قيل اقل احوال
الطريق الذى لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذى ليس بعده هذا
فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصايحه ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه
جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق
افلا يعقلون فهى جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديدة وقرى جبلا جمع

جبلة كفظر وخلق وقرىء على رجع جيلا واحدا لاجيان بروى انهم يجحدون ويخاصمون
فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشايرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني
لا اجيز على شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي
بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ يختم على افواههم
وتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله امر الاعضاء
بالكلام والشهادة الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط
لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او
يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف
والمعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان تسبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا
سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المالوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا تسبقون
اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا
او يعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين
في الطريق المالوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا
ان يمشوا طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا
طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من ساير
الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا من المقاصد دون غيرها
على مكانتهم وقرئ على مكاناتهم والمكان والمكانة كالمقام والمقامة اي لمسخناهم
مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع
واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتاده
لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلاث فالمضي

والمضى

والمضى كالصبي نكسه نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل
وذلك انا خلقناه على ضعف في جسد وخلو من علم وعلم ثم جعلناه
يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده
ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وعليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق
فجعلناه يتناقص حتى يرجع الى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف
جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله
قال عز وعلا ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم رددناه
اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من نقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة
الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل
بعدما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس اعينهم
ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ بكسر الكاف
ونُنكسه ونُنْكسه من التنكيس والانكاس افلا يعقلون بالتاء والياء

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا
وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا
فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ

فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم
فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون
واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون

كانوا يقولون لرسول الله صلعم شاعر وروي ان القايل عقبة بن ابي معيط فقيل
وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القران ليس بشعر
وما هو من الشعر في شيء واين هو من الشعر في شيء واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام
موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفيه واين المعاني التي ينتحيها الشعر
عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعر
اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح
له ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل
كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه ليكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن
الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلعم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له
فان قلت فقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به
على السليقه من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات

منه اليه

منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسايلهم ومحاوراتهم
اشياء موزونه لا يسميها احد شيئا ولا يخطر ببال المتكلم والسامع انه شعر واذا فتشت في كلام
من نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز
ولما نفى ان يكون القران من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعني ما هو الا ذكر من الله
تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قران كتاب سماوي يقرا في
المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر
الذي هو من همزات الشيطان لينذر القرآن او الرسول وقرى لتنذر بالتاء ولينذر من نذر
به اذا علمه من كان حيا اي عاقلا متاملا لان الغافل كالميت ومعلوما منه انه يؤمن فيحيى
بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتاملون ولا يتوقع منهم
الايمان مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر احد على توليه غيرنا وانما قال ذلك
لبدايع الحكمة والفطرة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل ايدي استعارة
من عمل من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اي خلقناها لهم فملكناها اياهم فهم
متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع فيها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون
قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا اي لا اضبطه
وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما
قال القايل يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليده
بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر
هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرى
ركوبهم اي ركوبهم وركوبتهم اي فمن منافعها ركوبهم منافع من الجلود والاوبار والاصواف
وغير ذلك مشارب من اللبن ذكرها مجمله وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام
وغير ذلك مشارب من اللبن ذكرها مجملة فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام

بيوتا الانه ومسارب جمع مشروب وهو موضع الشرب او الشرا اتخذوا الالهة طمعا

في ان ينقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لالهتهم

معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاع بهم

ولا قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف

ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون

وقود النار قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك

تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عاملون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون فانا مجازوهم

عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الاخرة

فتقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن **فان قلت** ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ انا نعلم

بفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه المعنى كفر **قلت** فيه وجهان احدهما

ان يكون حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر في كل كلام وقياس مطرد وهذا

معناه ومعنى الكسر سواء عليه تلبية رسول الله صلعم ان الحمد والنعمة كسر ابو حنيفة

وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا

نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين

ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران

على تقديرك فتقصد ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك

تقصد تقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا

او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما منه الا نهى رسول الله صلعم عن الحزن على

كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك يوجب شيئا الا ترى الى قوله تعالى

فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر

اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة

فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون

قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى عجبا منه وابلغ وادل على تمادي

كفر الانسان وافراده في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة

حيث قرره بان عنصره الذي خلق منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة

من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان تصدى مثله على مهانة اصله ودناءة

اوله لمخاصمة الجبار وبرز صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول

من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في ذم وصفه والصفة

وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها وروي

ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن مغيرة

تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات

والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده وهو يقول يا محمد اترى الله

يحيي هذا بعد ما رم قال صلعم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله فاذا هو خصيم مبين

فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين **فان قلت** لم سمي قوله

من يحيي العظام وهي رميم مثلا **قلت** لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة

او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشاة الاولى
فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا
لله وتشبيها له في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة
كالرمة ورفات فلا يقال لم يؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الاية
من يثبت الحيوة في العظام ويقول ان العظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها
اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحيوة لا يحلها فلا
يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الاية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن
حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشات والمعادات
ومن احناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها ثم ذكر من بدايع خلقه انقداح النار من الشجر مع مضادة
النار الماء وانطفائها به وهي الزيادة التي توري بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس من شجرة
الا الا خضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحو قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم

اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر

وفي معناه

وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وفي يقدر وقوله ان يخلق
مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض
او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير
المعلومات وقرئ الخالق انما امره انما شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه لفي حكمه الى تكوينه
والصارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا
لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل
لانه يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع
فان قلت فما وجه القراءتين في فيكون فالجواب قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان
تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فالعطف على يقول
والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال
القدرة واستعمال الالات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر
العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز
عن الاعادة فسبحان تنزيه له مما وصفه المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده
ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل
شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها عن ابن عباس رضي الله عنه
كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قراها يريد بها وجه الله غفر الله
له واعطي من الاجر فكانما قرا القران اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به
ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف فيها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه
ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان

خزان الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث
في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام
ان في القران سورة تشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس ولله الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق انا زينا السما الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد

اقسم سبحانه بطوائف الملائكة بنفوسهم والصافات اقدامها في الصلوة من قوله عز وجل وانا لنحن
الصافون او اجنحتها في الهوآء واقفة منتظرة لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله
من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرة كلما زجر
عن معاصي الله فالتاليات لمن يتلو كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات
اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح
فالتاليات ايات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف
الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلوا الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن
علي بن ابي طالب

علي بن ابي طالب رضه **فان قلت** ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات
قلت اما ان تدل ترتب معانيها في الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم
فالآيب كانه قيل الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك
خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقولك
رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلثة ينساق امر الفاء العاطفة
في الصافات **فان قلت** فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده **قلت**
ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصافات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة
على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم
جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة
واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف
والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات
ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا وعلى العكس وكذلك اذا اردت
بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلوا الذكر
فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاء والذال ورب السموات خبر بعد
خبر او مبتدا محذوف والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس
كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين كل يوم في مشرق
فان قلت فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين **قلت** اراد مشرقي الصيف
والشتاء ومغربيهما الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة
اسم لما يلاق به الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل
اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله
الكواكب وحسنها لانها انما زينت الكواكب وهو قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت

لاسم فلا اضافه وجهان ان تقع الكواكب بيانا للزينة اى الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به
ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة
كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين
زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز فى نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا مما حمل
على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا للشياطين كما قال ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل
شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها

لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم اهم اشد
خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين
لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون
واذا راوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون او آباؤنا

الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هى زجرة
واحدة فاذا هم ينظرون الضمير فى لا يسمعون
لكل شيطان لانه فى معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطلب
السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون كيف اتصل قوله
فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة
لكل شيطان او استينافا فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى
له وكذلك الاستيناف لان سائلا لو سال لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم
فبقى ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا
الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف
خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قيل
هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت فى قولك جئتك ان تكرمنى
فبقى ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما فى قول القائل الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى
قلت كل واحد من هذين الحرفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات
على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت اى فرق بين سمعت فلانا يتحدث
وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد
الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات
والانس والجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه
اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اى جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول
له اى ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان
فى المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمى بفتح الدال على قذفا دحورا طرودا او على

انه قد جاء مجي القبول والولوع والون اصيب الدايم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون
بالشهب وقد اعد لهم في الاخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع من في محل الرفع بدل من الواو في لا
يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة وقري خطف بكسر الخا والطا
وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطا وتشديدها واصلها اختطف
وقري فاتبعه وفاتبعه الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها
فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم اهم اشد خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكة وقيل
في اي الاشدين كلام وكيني ذلك لشدة بطشه وقوله ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملايكة
والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي
العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله تعالى بعد عد الله هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد
خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة قوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان الاكتفاء ببيان
ما تقدم منه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي
خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل
اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم
البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق من هذه الخلايق العظيمة
ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب
اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من طين غير موصوف بالصلابة
والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان
يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم
البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقري لازم ولاتب والمعنى
واحد والراتب الشديد الاصابة بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظم وهم يسخرون
منك

منك ومن تعجبك ومما تريهم من اثار قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر
البعث وقري بضم التاء اي بلغ من عظم اياتي وكثرة خلايقي اني عجبت منها فكيف بعبادي
وهولاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من اياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله
وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه كيف يجوز العجب على الله وانما
هو روعة تعتري الانسان عند استعظام الشي والله عز وجل لا تجوز عليه الروعة
فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني ان يتخيل
العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم
وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شي وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم ١
النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرا با
لضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا انهم اذا وعظوا بشي لا يتعظون به
واذا راوا اية من ايات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون في السخرية
او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها واباونا معطوف على محل ان واسمها او على
الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث
ايضا اباونا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقري اواباونا قل نعم
وقري نعم بكسر العين وهما لغتان وقري قال تعالى الله والرسول والمعنى نعم تبعثون
وانتم داخرون صاغرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة
واحدة وهي لا ترجع الى شي انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة الزجرة واحدة
وهي نفخة الثاني والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فريعت
لصوته ومنه زجر البعير عرقوه السباع اذا اشقوا ان يختلطن بالغنم يريد صوته بها فاذا هم
احياء بصراء ينظرون
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين . هذا يوم الفصل

الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمو
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مومنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين

يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملئكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة ان يكون وهذا يوم الفصل من كلام الملئكة جوابا لهم ويوم الدين الذى ندان فيه اى نجازى باعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة احشروا خطاب الله الملئكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم وضرباهم عن النبى صلعم وهم نظراهم واشباههم من العصاة اهل الزنى مع اهل الزنى واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناهم من الشياطين وقيل نساوهم اللاتى على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هداتكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف تلك ذلك فى الدنيا ومتعاضدين متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم

غير

غير منتصر وقرى لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشومى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا من البارح وكان الاعسر معيبا عندهم عضدت الشريعة ذلك فامرت ليباشر افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلعم يحب التيامن فى كل شئ وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يوتى كتابه بيمينه والمسئ ان يوتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله وجاء فى بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يود زكوة

قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز فى نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز من المجاز ما غلب فى الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع لروساتهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مومنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا

قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين
فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك

نفعل بالمؤمنين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا
الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين
انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما
كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين اولئك
لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم

فحق علينا فلزمنا قول ربنا انا لذائقون يعني وعد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لاقبال المحلف على المحلف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محلصه للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيمة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام لمنزلتكم استوجبه انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا

الشرك

الشرك لشاعر مجنون يعني محمدا عليه بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله تعالى مصدقا لما بين يديه وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا بتقدير التنوين وقرئ على الاصل لذائقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهو كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان يسفر عنه نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم التقابل واتم السرور وآنس وقيل لا تنظر بعضهم الى قفا بعض

يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء
لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون
فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم
اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل

انتم مطلعون فاطلع فراه فى سواء الجحيم

يقال للزجاجه فيها الخمر كاس نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش
كل كاس فى القرآن فهى الخمر وكذا فى تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او من نهر معين
وهو الجارى على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجرى فى الجنة فى
انهار كما يجرى الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة للكاس لذة اما ان يوصف
باللذة فانها نفس اللذة وعينها وهى تانيث اللذ يقال لذ الشىء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل
كقولك رجل طب قال ولذ كطعم الصرخدى تركته بارض العدى من خشية الحدثان ويريد
النوم الغول من غاله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التى هى فى تكاذيب العرب وفى امثالهم
الغضب غول الحلم وينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله يقال
للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت
الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وهى امثالهم احين من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون
من انزف الرجل اذا ذهب عقله وشرابه قال العمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى انتم آل ابجرا
ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتها
دخلا فى القشع والكب وفى قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاى من نزف ينزف كقرب يقرب
اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التى تكون فى شرب الخمر من مغص او صداع او
خمار او عربدة او لغو او تاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو من اعظم مفاسدها فافرده وافرده
بالذكر قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى
عربا والعين النجل العيون شبههن ببيض النعام المكنون فى الادحى وبها تشبه العرب النساء
وتسميهن بيضات الخدور علوم عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض
على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت
من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم

وعليهم

وعليهم فى الدنيا الا انه جئ به ماضيا على عادة الله فى اخباره قرئ من المصدقين من التصديق
ومن المصدقين بتشديد الصاد من التصديق وقيل نزلت فى رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج
فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضنى الله فى الاخرة خيرا منه فقال
ائنك لمن المصدقين بيوم الدين او من المصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا
لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث
العاقل من دان نفسه قال يعنى ذلك القايل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل
ان فى الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل القايل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول
لاهل الجنة تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار وقرئ مطلعون فاطلع
وفاطلع بالتشديد على لفظ الماضى والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف
على لفظ الماضى والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع انا ايضا او عوض عليهم الاطلاع
فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط فى اطلاعه
اطلاعهم وهو من اداب المجالسة ان لا يستبد بشىء دون جلسائه فكانهم مطلعون وقيل
الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياى فوضع المتصل موضع المنفصل
كقوله هم الفاعلون الخير والامرونه وشبه اسم الفاعل فى ذلك بالمضارع لتاخى بينهما كانه قال
تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا فى الشعر فى سواء الجحيم فى وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائى

قال تالله ان كدت لتردين فلولا نعمة ربى لكنت من المحضرين

افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين

ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها
فتنة للظالمين انها شجرة تخرج فى اصل
الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون
منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا
من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا
اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون

ان مخففة من المثقلة وهى تدخل على كاد كما تدخل على كان ليضلنا واللام هى الفارقة بينها وبين النافية
والارداء الاهلاك وفى قراة عبد الله لتغوين ونعمة ربى هى العصمة والتوفيق فى الاستمساك بعروة
الاسلام والبراءة من قرين السوء او انعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة من المحضرين من الذين حضروا
العذاب كما احضرته انت وامثالك الذى عطفت عليه الفاء محذوف معناه نحن مخلدون منعمون فما نحن
بميتين ولا معذبين وقرى بمائتين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعلم
باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف كفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل
لبعض الحكماء فشر من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت يقول المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع
من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذيبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا
وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اى ان هذا الامر الذى نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وعلا
تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرى لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرينه

ثم رجع

ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق خير نزلا اى خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل
النزل الفضل والريع فى الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشئ وحاصل الرزق
المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك ان تجعله
حالا كما تقول اثمر النخلة خير بلحا ام رطبا يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار
نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير فى كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه
انزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكنى ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا
ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا اخبر فى شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادى الى
الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى الشجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء
اختيارهم فتنة للظالمين محنة او عذابا لهم فى الاخرة وابتلاء لهم فى الدنيا وذلك انهم قالوا
كيف تكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرى نابتة فى اصل الجحيم قيل منبتها فى قعر
جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من الشجرة الزقوم من حملها
اما استعارة لفظية ومعنوية وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه فى الكراهة وقبح المنظر
لان الشياطين مكروه مستقبح فى طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير
فيقولون فى القبيح الصورة كانه وجه شيطان واذا صوره المصورون جاءوا بصورته على
اقبح ما يقدر واهوله كما انهم اعتقدوا فى الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة
قال تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلى وقيل الشيطان حية
عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة
يسمى ثمره رؤس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد
التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به فمنها من الشجرة اى من طلعها
فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان كرهوها ليكون بابا
من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق او صديد شوبه اى

مزاجه من حميم يشوى وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة
ومزاجه من تسنيم وقرى لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسميه بالمصدر
ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم ان مرجعهم
في الاول وجهان احدهما انهم يملؤن البطون من شجرة الزقوم وهو حار
يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملى تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو
احرّ وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة
ثم ذكر الشراب بما هو اكره واسبغ فجاء بثم للدلالة على التراخي حال الشراب عن حال الطعام
ومباينة صفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انهم انه يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم
في الجحيم وهي دركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يتملؤا ويسقون
بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرى ثم ان منقلبهم ثم
ان مصيرهم ثم ان منقذهم الى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدايد كلها
بتقليد الاباء في الدين واتباعهم اباهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الا
اسراع الشديد كانهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبه بالرعدة

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ

وَلَكِنَّ اللّٰه سبحانه وتعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى
انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج
وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور قبل الفعل في شي كما يسبق الى بعض الاوهام
حتى يشتغل بالكلام فيه **فان قلت** الله تعالى هو المفتدى منه لانه هو الامر بالذبح فكيف
يكون فاديا حتى قال وفديناه **قلت** الفادي هو ابرهيم صلوات الله عليه والله عز
وجل وهب له الكبش ليفتدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من
الفداء بهبته **فان قلت** فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح
فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل **قلت** قد علم بمنع الله ان حقيقة
الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام
تلك الحقيقة **فان قلت** وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان
قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفا بالمنذور
وايجاد المامور به من كل وجه

سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
فان قلت لم قيل هاهنا كذلك نجزي المحسنين وفي غير القصص انا كذلك **قلت**
قد سبق في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا

فاي فائده في تحصيل تلك الحقيقه

عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه

مبين نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين فان قلت
فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول
والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه
معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية
والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا
بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف تجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او
المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها
صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة
او مقدرة وقت وجود البشارة باسحاق لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك
ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه
بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك
يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل
الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق
بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه
باسحق قالوا ولا يجوز ان بشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه

وان

RSI

رجع الى نصب التقريظ المدح حسبا

اي من يعوله ان الذبيح اسمعيل

٥٧

انه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات
الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل باركنا
على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه
نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب
لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر
الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء
انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه قوله

علمه



ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا
هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك



نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين

من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما
ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوّز ان تكون التورية عربية
ان تشتق من وري الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو الصراط المستقيم صراط
اهل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم و
رب اباءكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون
الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين



سلام على ال ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المومنين



قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ
الوصل وقيل هو ادريس النبي عليه السلم
وقرا ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن
ياسين من ولد هرون اخي موسى اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان

كان لهم كناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه
فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعماية سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف
بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد
الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من
ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله الله ربكم ورب اباءكم قرئ
بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وقرئ على
الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة
الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه
كقولهم الخبيبون والمهلبون فان قلت فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته
قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرا على آل ياسين فعلى ان ياسين
اسم ابي الياس اضيف اليه الآل



وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه و
اهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون
مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا
فما فيكم عقول تعتبرون بها قوله وان يونس لمن المرسلين



وان يونس لمن المرسلين ۞ اذ ابق الى الفلك المشحون
فساهم فكان من المدحضين ۞ فالتقمه الحوت وهو
مليم ۞ فلولا انه كان من المسبحين ۞ للبث في بطنه
الى يوم يبعثون ۞ فنبذناه بالعراء وهو سقيم ۞ وانبتنا
عليه شجرة من يقطين ۞ وارسلناه الى ماية الف
او يزيدون ۞ فامنوا فمتعناهم الى حين ۞



قرئ يونس
بضم النون وكسرها وسمى هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز و
المساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب وحقيقته
المزلق عن مقام الظفر والغلبة . وروي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا
ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر فاقترعوا
فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزخ نفسه فالتقمه الحوت وهو مليم داخل
في الملامة . يقال رب لايم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم . وقرئ مليم بفتح الميم
من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعي بناء على دعي من
المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس . وقيل هو قوله في بطن الحوت

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين . وقيل من المصلين . وعن ابن عباس كل تسبيح
في القرآن فهو صلوة . وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وكان يقال ان العمل الصالح يرفع
صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكا . وهذا ترغيب من الله تعالى في اكثار المومن من ذكره
بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه
ذلك عنده في المضايق والشدايد للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث . عن قتادة
لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة . وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت
بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما . وعن الضحاك
عشرون . وعن عطا سبعة . وعن بعضهم ثلثة . وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه
بعيد الوقت الذي التقم فيه . وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه
يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شي فاسلموا . وروي
ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شي يغطيه
وهو سقيم اعتل مما حل به . وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد . واليقطين كل ما
ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساقه كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به . وقيل هو الدبا . وفايدة الدبا ان الذبان لا يجتمع عنده . وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع . قال اجل هي شجرة اخي يونس . وقيل هي
التين . وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها . وقيل كان يستظل
بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها . وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى

فبكى جزعا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر فان قلت
ما معنى انبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه
الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما
جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر
عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم فقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مراى الناظر
اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ
ويزيدون بالواو وحتى حين

فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم
خلقنا الملئكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من



إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون



فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء
قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم
عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملئكة
بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة
انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم
حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدكم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم
استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم
فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقايله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين
مكشوف فكرر الله سبحانه وتعالى الانواع كلها في الكتاب مرات ودل على فظاعتها في آيات وقالوا
اتخذ الله الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم
البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال وهم
شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا
خلقهم ونحوه وما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا
ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق
استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقايل قولا عن ثلج صدر
وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اي الملئكة
ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء
ولدي فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف

صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن
قولهم ولد الله وقد قرأ بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة
والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون
ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين وقرئ تذكرون من ذكر

أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ❀ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ❀ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ
عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ❀ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ❀ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ❀



ام لكم سلطان
اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم الذي انزل
عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الآيات
صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت
عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتعجيب
من ان يخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا عن ان تجعله معتقدا وتتظاهر
به مذهبا وجعلوا بينه وبين الجنة واراد الملائكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا
بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة فان قلت

لم سمي الملائكة جنة قلت قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله
فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع
باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم
ان يبلغوا مبلغ المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان
والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله
ان تسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوي بيني وبين عبدي
واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه • والضمير في انهم لمحضرون للكفرة
والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة انهم في ذلك كاذبون مفترون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف
الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة • وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل
قالوا ان الله والشيطان اخوان • وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله • ويجوز اذا
فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون
بان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما
عذبهم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين
ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء
من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به

❀ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ

إلا من هو صال الجحيم ❀ وما منا إلا له مقام معلوم ❀

وإنا لنحن الصافون ❀ وإنا لنحن المسبحون ❀ الضمير في عليه لله عز
وجل ومعناه فإنكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعا بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في
علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها فإن قلت كيف يفتنونهم على الله قلت
يفسدونهم عليه بإغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها
عليه وخببها عليه ويجوز أن يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته
وكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وأن كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله فإنكم وما
تعبدون لأن قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون والمعنى فإنكم مع
آلهتكم أي فإنكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون
بفاتنين باعثين أو حاملين على طريق الفتنة والإضلال إلا من هو صال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله

فإنك والكتاب إلى علي كدابغة وقد حلم الأديم

وقرأ الحسن صالُ الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء
الساكنين هي ولام التعريف فإن قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت
من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من
التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال
صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفا ويجري الإعراب

على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره
قراءة من قرأ وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت بإجراء الإعراب على العين • وما منا أحد إلا له
مقام معلوم فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
لكل من أدمى البشر مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء إلى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوزه
كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه • لنحن الصافون نصف أقدامنا
في الصلوة وأجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر • وقيل نصف أجنحتنا حول العرش داعين
للمؤمنين • وقيل إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلوة مذ نزلت هذه الآية وليس يصطف
أحد من أهل الملل في صلوتهم غير المسلمين • المسبحون المنزهون أو المصلون والوجه
أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملئكة حتى يتصل بذكرهم
في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملئكة وشهدوا أن المشركين مفترون
عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله
المخلصين وبرأوهم منه وقالوا للكفرة فإذا صح ذلك فإنكم وآلهتكم لا تقدرون على أن
تفتنوا على الله أحدا من خلقه وتضلوه إلا من كان مثلكم ممن علم الله بكفرهم لا بتقديره
وإرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا • أنتم من أهل النار وكيف نكون
مناسبين لرب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه
لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا
لجلاله • ونحن الصافون أقدامنا لعبادته وأجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين

وكما يجب على العباد لربهم • وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا • ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة
ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه قوله

وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين
لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون

هم مشركو قريش كانوا يقولون ان لو عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين
نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما
خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا
به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام
وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول
جادين فيه فكم بين

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

اول امرهم واخره

انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون

الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة
لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد

الموعد

الموعد علوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة
كما قال الله تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى
عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين مثلا يحتذى عليها ويعتبر بها • وعن الحسن ما غلب نبي في حرب
ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك
شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب • وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة
وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت قوله



فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح
المنذرين

فتول عنهم فاعرض عنهم واغض على اذاهم حتى حين
الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن
السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم
من الاسر والقتل والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد و
الثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة
واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله
فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه

بجيش انذر بهجومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم
تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم
ان يغيروا صباحا وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة
التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرا
ابن مسعود فبئس صباح ۰ وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب
بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في
جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك ۰ وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح بمكة ۰ وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين

وتول عنهم حتى حين ۝ وأبصر فسوف يبصرون ۝ سبحان
ربك رب العزة عما يصفون ۝ وسلام على المرسلين ۝
والحمد لله رب العالمين ۝

وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية
على تسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد
الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون
ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب
الآخرة

فسميت الغارة صباحا



اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه
بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى
وتعز من تشاء ۰ اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو
منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها
بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله
رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك
ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي
الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام
من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة ۰ عن رسول الله صلعم
من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه
مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

وتذل من تشاء





بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في
عزة وشقاق

صاد على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء
الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن كذا بالنصب
أو بإضماره حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لأفعلن بالجر وامتناع الصرف
للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صادٍ بالجر والتنوين على تأويل
الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها
الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة ومعناه عارض
القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه فإن قلت قوله صاد والقرآن
ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه
قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم
على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه محذوف الجواب
لدلالة التحدي عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز والثاني أن يكون
صاد خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه صاد يعني هذه السورة
التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء

القسم صح

والله وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر إنه لمعجز ثم قال
بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق
لله ورسوله وإذا جعلتها مقسماً بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك أن
تريد بالقرآن التنزيل كله وأن تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة
والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة
غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وإنه لذكر لك ولقومك
أو الذكرى والموعظة أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص الأنبياء
والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ
في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق قوله ع

كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص

كم أهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا
بالتوبة ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم
للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضيها
إما الاسم وإما الخبر وامتنع بروزهما جميعاً وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الأخفش
أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان وحين مناص منصوب بها
كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أي ولا أرى حين

صوابه كالقاصيص

مناص ويرتفع بالابتداء اي ولا حين مناص كاين لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص
وقرئ بالحركات الثلث حين وحين وحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص
والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين بالكسر ومثله قول ابي زبيد الطائي
طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء فان قلت
فما وجه الكسر في اوان قلت شبه باذ وانشاذ صحيح في انه زمان قطع منه
المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح فان قلت فما تقول
في حين مناص والمضاف اليه قايم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم
منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير
المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجير
فان قلت كيف يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل
الذي يتصل به تاء التانيث واما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المونثة
واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بان
التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس
الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب المناص قال
حارثة بن بدر غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل

وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر



كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب

منذر منهم رسول من انفسهم وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة
على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين
قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من صدقه
الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك
وهو الباطل الذي لا وجه لصحته وروي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المسلمون فرحا
شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا
الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء يريدون الذين
دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله وقال
يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه
ماذا تسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلم
ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم
وعشرا اي ونعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب وقرئ عجاب بالتشديد كقوله
مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الالهة الها
واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول
على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال

وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم
ان هذا لشيء يراد ❁ الملأ اشراف قريش يريدوا انطلقوا عن مجلس
ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله بالجواب العتيد قايلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضايه
وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من نوايب الدهر
يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه
وان بمعنى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من ان يتكلموا فيما جرى لهم فكان
متضمنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا
امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل
كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا
على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملأ
منهم امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملأ منهم يمشون ان اصبروا
❁ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق
في الملة الآخرة في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير
موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كاينا في الملة الآخرة

على ان يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجه الاول والمعنى انا لم نسمع
من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب
أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري
بل لما يذوقوا عذاب ❁ انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم
ورؤسايهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة
من بينهم بل هم في شك من القرآن يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق
كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه
زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينيذ يعني انهم لا يصدقون الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى التصديق
❁ ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب
ام عندهم خزاين رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزاين الرحمة حتى يصيبوا بها من شاوا
ويصرفوها عمن شاوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلم
وانما الذي يملك الرحمة وخزاينها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب
بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك ثم رشح ذلك
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا

في الاسباب ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات
والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبريا
ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة
الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من
لا يحق له فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون

جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب

يريد ما هم الا جند
من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به
يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرى القيس
وحديث ما على قصره ❁ الا انه على سبيل الهزء هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك

كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد

ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال
والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

فاستعير لثبات الملك والعز واستقامة الامر كما قال الاسود
في ظل ملك ثابت الاوتاد ❁ وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه
الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد
في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه

وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب

اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم
هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام
ثم جا بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم
اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع
في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على
وجه التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه
ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم هولا اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة
الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله قوله

وما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق



والصيحة النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما
بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا

وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة صح

تثنى ولا تردد

وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب

القط القسط من الشي لانه قطعة منه من قولهم قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة
قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب
الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعد الله المومنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب

فان قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كانه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه
نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل
زلة فبعث الله اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما
وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش

جنايته في بطن كفه حتى لا يزال مجددا الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال
له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم
وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله
وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ذا الايد ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان
على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف
الليل يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد وايادي كل شي ما يتقوى به اواب تواب رجاع الى
مرضاة الله فان قلت ما دلك على ان الايد القوة في الدين قلت قوله تعالى
انه اواب لانه تعليل لذي الايد

انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب

والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضي ويصفو شعاعها وهو وقت
الضحى واما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني دخل
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا ام هاني
هذه صلوة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى
في القران قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت
صلوة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية يسبحن بالعشي
والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس

وعنه انه قال ... حتى طلبتها فوجدتها في هذه الاية صح

إني لا أجد في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه
الآية ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة
مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق
ومسبحا في معنى مسبحات إلا أن لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا
بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الأعشى إلى ضوء نار في
يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة يسبحن إلا أنه لما لم يكن
في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا
وذلك أنه لو قيل وسخرنا الجبال يحشرن على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء
والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة وعن
ابن عباس رضي الله عنه كان إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير
فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له أواب كل واحد من الجبال
والطير لأجل داود أي لأجل تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب
موضع المسبح إما لأنها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لأنه يرجع إلى فعله بعد
رجوع وإما لأن الأواب وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عادته
أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال
والطير لله أواب أي مسبح مرجع للتسبيح

قوله تعالى

وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب



على الحال فإن قلت هل من فرق بين مسبحين ومسبحات قلت نعم وما اختير مسبحين على مسبحات صح

الطير صح

خلفا أي غير سديد

رجوعا صح

وشدد

وشددنا ملكه قويناه وقال تعالى سنشد عضدك بأخيك وقرئ شددنا على المبالغة قيل
كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شدد الله به ملكه وقذف
في قلوب قومه الهيبة أن رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فأوحى الله
في المنام أن اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في اليقظة فأخبر الرجل فقال إن
الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أبا هذا غيلة فقتله فقال الناس إن أذنب
أحد ذنبا أظهره الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق
الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
كضرب الأمير لأنهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل
أي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به
لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا
يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين إلا موصولا بما بعده ولا
والله يعلم وأنتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والإضمار
والإظهار والحذف والتكرار وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت
بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب
والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملوك والمشورات وعن علي بن أبي
طالب هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل
ويدخل فيه قول بعضهم هو قول أما بعد لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله

فاعلم صح

قيل صح

يتبينه

الملك

بعد

إني لا أجد في كتاب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه
الآية ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة
مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق ثبير ويراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق
ويسبحن في معنى مسبحات إلا أن لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا
بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الأعشى إلى ضوء نار في
يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة يسبحن إلا أنه لما لم يكن
في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا
وذلك أنه لو قيل وسخرنا الجبال يحشرن على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء
والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة وعن
ابن عباس رضي الله عنه كان إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير
فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له أواب كل واحد من الجبال
والطير لأجل داود أي لأجل تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب
موضع المسبح إما لأنها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لأنه يرجع إلى فعله رجوعا بعد
رجوع وإما لأن الأواب وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عادته
أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال
والطير لله أواب أي مسبح مرجع للتسبيح قوله تعالى



وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وشددنا ملكه قويناه وقال تعالى سنشد عضدك بأخيك وقرئ شددنا على المبالغة قيل
كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شدد الله به ملكه وقذف
في قلوب قومه الهيبة أن رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فأوحى الله
… منام فأعيد الوحي في اليقظة فأخبر الرجل فقال إن
… فقلت أباه غيلة فقتله فقال الناس إن أذنب
… الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق
… بيين وقيل الكلام البين فصل بمعنى المفصول
… وفي كلامه لبس فالملتبس المختلف فقيل في نقيضه فصل
… الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به
… وملخصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا
… ولا يتلو قوله فويل للمصلين إلا موصولا بما بعده ولا
… ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والإضمار
… كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأراد
… يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب
… مات وتدابير الملوك والمشورات وعن علي بن أبي
… يمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل
ويدخل فيه قول بعضهم هو قول أما بعد لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله

بسم الله الرحمن الرحيم
قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك
بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين إني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم
وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو
السميع العليم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ولئن سألتهم
من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون
من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون

انى لا اجد فى كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك فى كتاب الله تعالى يعنى هذه
الاية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا فى الشرق ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة
مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهايه بالشروق
ومسبحن فى معنى مسبحات الا ان لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شى وحالا
بعد حال وكان السامع محاضر تلك الجبال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار فى يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيا وقوله محشورة فى مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن فى الحشر ما كان فى التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيا بعد شى جى به اسما لا فعلا
وذلك انه لو قيل وسخرنا الجبال يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيا بعد شى
والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن
ابن عباس رضى الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير
فسبحت فذلك حشرها وقرى والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال
والطير لاجل داود اى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب
موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد
رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته
ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال
والطير لله اواب اى مسبح مرجع للتسبيح قوله تعالى



وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وشددنا ملكه قويناه وقال تعالى سنشد عضدك باخيك وقرى شددنا على المبالغة قيل
كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذى شد الله به ملكه وقذف
... على الرجل ... على اخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله
... منام فلعيد الوحى فى اليقظة فاخبر الرجل فقال ان
... لت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان الخب
... كمة الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق
... بين وقيل الكلام البين فصل بمعنى المفصول
... فى كلامه لبس فالملتبس المختلف فقيل فى نقيضه فصل
... خطاب البين من الكلام الملخص الذى يتبينه من يخاطب به
... لمخصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا
... لا تسلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا
... نحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار
... كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور واردت
... صل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب
... ات وتدابير الملوك والمشورات وعن على بن ابى
... طالب هو قوله البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل
ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم فى الامر الذى له شان بذكر الله

بسوابج
قدرة حلواسي
درهم
١٢

وتحميده فلذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما
بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اقتصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما
جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر **قوله**

وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب ۝ اذ دخلوا
على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على
بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ۝

كان اهل زمان داود عليه السلم يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها
اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا قد م
يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا
فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمن فقيل له
انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسايك لم يكن ينبغي لك ان
تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك
وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها
فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسايه واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة ابايه
ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ان اباي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا

نخ روينا

روي محيي السنة ورواه عن ابن مسعود انه قال
كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن
امرته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله
تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا
وازديادا للنساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه
من غيرها وروي ايضا حديث الطير الذهب
عن السدي والكلبي ومقاتل وروي عن الحسن ايضا
نحو من هذه الرواية والله اعلم بحقيقة الحال
وعلى ما في كتاب اولى بان يقال

سلايا فصبروا عليها فقد ابتلي ابرهيم بنمرود وذبح ولده واسحق بالذبح وذهاب بصره ويعقوب
بالحزن على يوسف فسال الابتلا فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما كان
ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فجاه الشيطان في صورة
حمامة من ذهب فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت
في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو
من غزاة البلقا فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقا ان ابعث اوريا
وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على
يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه
خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهدا وتزوج امراته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث
به عن بعض المتسمين بالصلاح من افنا المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبيا وعن سعيد
ابن المسيب والحارث الاعور ان علي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبيا وروي انه حدث
بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة
على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على
ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا
الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته
عليه السلم ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب **فان قلت**

لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ
من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا
من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطا فيه
من ان يباده به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكما كيف
اوصوا في سياسة الولد اذا جاءت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها ولا يصرح وان
يحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استقبح حال صاحب الحكاية فاستقبح حال
نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما
وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة ٥
فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه
وهل اتاك نبا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي
حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصما وهو يقع على الواحد
والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابرهيم لانه مصدر في اصله يقول
خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف
استقام ذلك قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا
خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت
فما تصنع بقوله ان هذا اخى وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض المراد

بقوله

بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت
معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون فان قلت فاذا كان
التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبا الخصم وخصمان قلت لما كان صحب
كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ
قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبا او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك
لان اتيان النبا رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبا لان النبا
الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن
ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم
لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره
ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه
اذا علا ذروته روي ان الله بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه
في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان
ففزع منهم قال ابن عباس ان داود عليه السلم جزا زمانه اربعة اجزا
يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرايل فيعظهم
ويبكيهم فجاوه في غير يوم القضا ففزع ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب
والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط
ولا تجر وقرى ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرى ولا تشطط ولا تشاطط وكلها

من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي وسوا الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحجته

ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب

اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطا وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتدا والظلم وقرى تسع وتسعون بفتح التا ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات كنطع ونطع ولقوة ولقوة واكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي [stain] غلبني يقال عزه يعزه قال

قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبة المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرى وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحي من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به وللستر على داود عليه السلم والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا

خطبت ام

مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطا وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما تستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم تستقم قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المراة ~~وشبهها بالنعجة استعارة عن المراة~~ كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله

يا شاة ما قنص لمن حلت له فرميت غفلة عينه عن شاته

وشبهها بالنعجة من قال

كنعاج الملا تعسفن رملا

لولا ان الخلطا باباه الا ان ضرب داود الخلطا ابتدا مثلا لهم و[stain]تهم فان قلت الملائكة عليهم السلم كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت هو تصوير للمسالة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسايل لزيد اربعون شاة ولعمرو اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لك من الاربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراة ابن مسعود ولي نعجة انثى قلت يقال امراة انثى للحسنا الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسال والكسول وقولهم فاترة القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تنغرف

واراده على الخروج ... اراده على الامر حمله عليه والاصاع في ملكها الى المعول



قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ
الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ
وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا



لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ لقد ظلمك جواب قسم محذوف في ذلك استنكار
لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير
وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال
والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع
كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القران
لانه معلوم وروي انه قال انا اريد ان اخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان
رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا
فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد
غلبت في الماشية والشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما

غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع
حلبهما والراعي والكلب واحد والفحول مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كان
لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد اربعون
فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة لا يعتبر الخلطة والخليط والمنفرد
عنده واحد ففي اربعين بين خليطين لا شي عنده وفي مائة وعشرين بين ثلثة ثلث شياه
فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب
على ذي النعجة اذا جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شي
عليه فان قلت ماذا اريد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به
الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم
الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى
عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف
الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان
تحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل
بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له وعلم داود وايقن انما فتناه
انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة
وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر

بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفه واصحابه في
سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى ركع ويجوز
ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر
للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب الى الله ورجع بالتوبة
والتنصل وروى انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة
او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا
وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك
عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ
من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروى انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها
اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري
والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة
ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسئلته

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على
بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان
قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت
عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس
في قضايك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا
لضلالك عن سبيل الله عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائعه التي شرعها واوحى
بها ويوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيامة
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد
العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم
ولا يكتب عليه معصية قال يا امير المومنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا
موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث
واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز ومنحناها

التمكين وأزحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعددنا لها عاقبة
وجزاء على حسب أعمالهم وذلك إشارة إلى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون أي خلقها
للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فإن قلت إذا كانوا مقرين بأن الله
خالق السموات والأرض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله فبم جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة قلت لما كان إنكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤديا إلى أن خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون
ذلك ويقولونه لأن الجزاء هو الذي سبقت إليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده
فقد جحد الحكمة من أصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك
أنه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان إقراره بكونه خالقا كلا إقرار
أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض
أم نجعل المتقين كالفجار ۞ أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها
الإنكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد
واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان سفيها ولم يكن حكيما كتاب أنزلناه إليك
مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ۞
وقرئ مباركا لتدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها

ليدبروا

والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لأن
من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها
ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا
حروفه وضيعوا حدوده حتى إن أحدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا
وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة
حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء
المتدبرين وأعذنا من القراء المتكبرين ووهبنا لداود سليمان

نعم العبد إنه أواب ۞ وقرئ نعم العبد على الأصل والمخصوص
بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه أوابا رجاعا إليه بالتوبة أو مسبحا مؤوبا للتسبيح
مرجعا له لأن كل مؤوب أواب إذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد ۞ والصافن الذي في قوله ٥
ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا وقيل الذي يقوم على طرف
سنبك يد أو رجل وهو المتخيم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار أي واقفين كما يخدم الجبابرة ٥
فإن قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت الصفون لا يكاد يكون في الهجن

وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين
واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا
خفافا في جريها وروي ان سليمن عليه السلم غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس
وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما
بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن
العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها
وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله
خيرا منها وهي الريح تجري بامره

فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب

فان قلت ما معنى احببت
حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب
الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمذاني في كتاب
التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا وليس بذاك والخير المال
كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته او سمى الخيل
خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم
ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسال

او مغنيا

رجل بلالا رضي الله عنه نستبق من السابق فقال رسول الله فقال الرجل اردت الخيل
فقال وانا اردت الخير والتواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك او المخبأة
بحجابهما والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من جرى ذكر او دليل
ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير
ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه

ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق

فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول
مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن
كسف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزحاف
في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا
بها فان قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت بمحذوف تقديره قال ردوها
علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمن لانه موضع مقتض
للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة
عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر ونظيره الغؤور في
مصدر غارت الشمس واما من قرا بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو
للتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ

قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من
فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان
نقتله او نخبله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان القي على ميتا فتنبه (كرسيه صح)
على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروى عن النبي صلى الله
عليه قال سليمن لاطوفن الليلة على سبعين امراه كل امراة تاتي بفارس يجاهد
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل (واحدة صح)
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك
قوله تعالى ولقد فتنا سليمن وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم
والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمن فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمن بلغه خبر
صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر
فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب
بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا
دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت
تغدو وتروح مع ولايدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبر اصف سليمن بذلك فكسر الصورة
وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تايبا الى الله متضرعا

وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها
وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل
سليمن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمن فقال يا امينة خاتمي
فتختم به وجلس على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمن عن
هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة ادركته فكان يدور
على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل
لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن
في بيته فانكر اصف وعظماء بني اسرايل حكم الشيطان وسال اصف نساء سليمن فقلن
ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شي الا فيهن
ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمن
فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر
فجعله فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما
افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها فقال له اصف انك لمفتون بذنبك والخاتم
لا يقر في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود
والشياطين لا يتمكنون على مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا
في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان
تختلف فيه الشرايع الا ترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن

ببني الله ان يأذن فيه واذا كان بغير علمه فلا عليه ۝ وقوله والقينا على كرسيه جسدا
ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا قوله تعالى جل وعلا
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من



بعدي انك انت الوهاب ۝ قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا
على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون
ومعنى من بعدي من دوني فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد
بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمن عليه السلم ناشئا
في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه
ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على
نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ولن يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي
لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود
الله كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما سلبته مرة واقيم مقامي غيري
ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه
لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه
بامر من الله على الصفة التي علم الله ان لا يضبطه عليها الا هو وحده دون ساير

عباده

عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك
الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس
امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد
مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جراته على الله وشيطنته كما
حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فاتقوا الله ما استطعتم واطلق
طاعتنا فقال واولي الامر منكم فسخرنا له الريح تجري بامره
رخاء حيث اصاب ۝ وقرئ الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا
تزعزع وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب
اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه
عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا
والشياطين كل بناء وغواص ۝ وآخرين مقرنين
في الاصفاد ۝ هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب ۝ وان له عندنا لزلفى وحسن مآب



والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في

حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شا من الابنية ويغوصون له فيستخرجون
اللولو وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض
في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم
الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطا لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه
قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومنه قول القايل
غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطا اسار وتبعه من قال ومن وجد
الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه كوعده
واوعده اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة عطاونا بغير حساب يعني جما كثيرا
لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي العطا اي فاعط منه ما شيت او
امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراة ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاونا
بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك **قوله تعالى** واذكر عبدنا
ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني مسني باني مسني حكاية لكلامه الذي
ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غايب وقرى بنصب بضم النون وفتحها
مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب
على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم

يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب
في ذهاب الاهل والمال **فان قلت** لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على
انبيايه ليقضي من تعذيبهم واتعابهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه
واهلكه وقد تكرر في القران انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب **قلت**
لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله من النصب
والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعايه مع
انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم
ما نزل به من البلا ويغريه على الكراهة والجزع فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف
البلا او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلثة من
المومنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبيا
والصالحين وذكر في سبب بلايه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وكانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله **قوله تعالى**
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
اركض برجلك حكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض وعن قتادة هي ارض
الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ما تغتسل به وتشرب
منه فيبرا باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل
من احديهما
وتنقلب

من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب
برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها

ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لاولي الالباب

رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة
كانت للرحمة له ولتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا عليه لصبره رغبهم في
الصبر على البلا وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم قوله تعالى

وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب

والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش
او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امراته
مائة اذا برأ فحلل الله يمينه باهون شي عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه
عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه انه اتى بمخدج قد خبث
بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب
كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة
الضرب وكان السبب في يمينه انها ابطات عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل
باعت ذوابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدى

لى سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك فحلف
وقيل او همها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سالته ان يقرب
للشيطان بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت كيف وجده صابرا وقد
شكا اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله تعالى لا تسمى جزعا ولقد قال
يعقوب عليه السلم انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك
ان اصبر الناس على البلا لا يخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى
العافية وطلب فاذا صح ان يسمى صابرا مع اللجا الى الله تعالى والدعا بكشف ما به
ومع التعالج ومشاورة الاطبا على ان ايوب عليه السلم كان يطلب الشفا خيفة
على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه
انه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى
ان لم يبق منه الا القلب واللسان وروى انه قال في مناجاته الهى قد علمت انه
لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصرى ولم يهبنى ما ملكت يمينى ولم اكل الا



ولم يتبع

ومعى يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا الا ومعى جايع او عريان فكشف الله عنه

واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار

ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرا عبدنا جعل ابرهيم وحده
عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراة ابن عباس واله

ايدك ابرهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدى غلبت فقيل في كل عمل
هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا تتاتى فيه المباشرة بالايدى او كان العمال جذما لا ايدى
لهم وعلى ذلك ورد قوله تعالى اولى الايدى والابصار يريد اولى الاعمال والفكر كان
الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوى الديانات
ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول
الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في
دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما وقرى اولى الايدى على
جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولى الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالايد
من التاييد قلق غير متمكن

انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار

قوله تعالى
اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى
الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرى
على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما
همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الاخرة دائبا ونسيانهم اليها ذكرى
الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبيا وديدنهم
وقيل ذكرى الدار الثنا الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم فان قلت
ما معنى اخلصناهم بخالصة قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم

من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها وتعضد الاول قراءة من قرا بخالصتهم

وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار

المصطفين المختارين من بين ابنا جنسهم والاخيار جمع خير او خير على التخفيف كالاموات في جمع ميت او ميت

واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار

واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرى والليسع كان حرف التعريف دخل
على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار

هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب

هذا ذكر هذا نوع من الذكر وهو القران لما اجرى ذكر الانبيا واتمه وهو باب من ابواب
التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا
ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول
الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل
عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين
وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبيا



جنات عدن مفتحة لهم الابواب

جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف بيان
لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات في ص
والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل
وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن
مبتدأ ومفتحة خبره أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات عدن هي مفتحة لهم

متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة و
شراب ۞ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ۞

كأن اللدات سمين أترابا لأن التراب مسهن في وقت واحد وإنما جعلن على سن واحدة لأن
التحاب بين الأقران أثبت وقيل هن أتراب لأزواجهن أسنانهن كأسنانهم

هذا ما توعدون ليوم الحساب ۞ إن هذا لرزقنا ما له من
نفاد ۞ هذا وإن للطاغين لشر مآب ۞ جهنم يصلونها فبئس المهاد



وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لأجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه
ليوم الحساب أي ليوم تجزى كل نفس ما عملت هذا أي الأمر هذا أو هذا كما ذكر فبئس المهاد
كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم

هذا فليذوقوه حميم وغساق ۞ وآخر من شكله أزواج

هذا أي الأمر هذا أو هذا

واحدة ص

أي

أي هذا حميم فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق أو هذا
فليذوقوه بمنزلة فإياي فارهبون أي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد
ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره
والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة في المشرق لنتنت أهل المغرب ولو قطرت قطرة منه
في المغرب لنتنت أهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه إلا الله إن الناس
أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة
وآخر وعذاب آخر أو مذوق آخر وأزواج صفة لآخر لأنه يجوز أن يكون ضروبا أو صفة
للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة وأما الغنج فبالكسر لا غير

۞ هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار

هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم وقرانكم
والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين
بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة
فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا
أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم
بيان للمدعو عليهم إنهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى
كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في

منه ص

ما أخفى لهم ص

من شكل هذا المذوق ومثله في الشدة
والفظاعة أزواج أجناس وقرئ
وأخرى أي ومذوقات أخر أو مذوق
آخر ص

اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤسا وقيل هذا كله كلام الخزنة



قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار

قالوا اى الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون الدعا الذى دعوتم به علينا انتم احق به
وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم **فان قلت**
ما معنى تقديمهم العذاب لهم **قلت** المقدم هو عمل السو قال الله تعالى وذوقوا
عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤسا لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب
جزاهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤسا هم المقدمين وجعل الجزا هو المقدم فجمع
بين مجازين لان العاملين هم المقدمون فى الحقيقة لا رؤساهم والعمل هو المقدم
لا جزاؤه **فان قلت** فالذى جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله
بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعنى رؤساهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له علينا
قلت كانه قيل هذا الذى دعا به الخزنة انتم يا رؤسا احق به منا لاغوائكم
ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوى
فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هولا ما اسوا فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم
اولى بالخزى منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك **قوله تعالى**

قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار

قالوا هم الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله
ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء فى التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعى

اى مضاعفا ومعناه ذا ضعف نحو قوله تعالى ربنا هولاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا

وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار

وقالوا الضمير للطاغين رجالا يعنون فقرا المسلمين الذين لا يؤبه لهم من الاشرار من
الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا

اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار

اتخذناهم سخريا قرى بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار
وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها فى الاستسخار منهم وقوله ام زاغت
عنهم الابصار له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا لا نراهم
فى النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان
يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم والوجه الثانى
ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون ام متصلة على معنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار
منهم ام الازدرا بهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا
على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة
لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها

لا بل أم شاء وأزيد عندك أم عمرو ولك أن تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير
همزة لأن أم تدل عليها فلا تفترق القراءتان إثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل
الضمير في وقالوا للصناديد قريش كأبي جهل والوليد وأضرابهما والرجال عمار وصهيب
وبلال وأشباههم وقرئ سخريا بالضم والكسر

إن ذلك لحق تخاصم أهل النار

إن ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به ثم
بين ما هو فقال تخاصم أهل النار وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة
توصف بأسماء الأجناس فإن قلت لم سمى ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري
بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولأن قول الرؤساء لا مرحبا
بهم وقول أتباعهم بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصما لأجل اشتماله على ذلك



قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار
رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار

قل يا محمد لمشركي مكة ما أنا إلا رسول منذر أنذركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله
وأن تعتقد أن لا إله إلا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء وأن الملك والربوبية له في العالم
كله وهو العزيز الذي لا يغلب إذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ إليه أو قل لهم
ما أنا إلا منذر لكم ما أعلم وأنا أنذركم عقوبة من هذه صفته فإن مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق

قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من
علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير
مبين إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين



قل هو نبأ عظيم أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وأن الله واحد لا شريك له نبأ
عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بأن ما ينبئ به عن الملإ
الأعلى واختصامهم أمر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الذي يسلكه الناس
في علم ما لم يعلموا وهو الأخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له إلا
بالوحي من الله إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير أي لأنما أنا نذير ومعناه ما يوحى إلي
إلا للإنذار فحذف اللام وانتصب بإفضاء الفعل إليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى
إلي إلا هذا وهو أن أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس
إلي غير ذلك وقرئ إنما بالكسر على الحكاية أي إلا هذا القول وهو أن أقول لكم إنما أنا
نذير مبين ولا أدعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والإنباء به من غير سماع
من أحد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيمة فإن قلت بم يتعلق إذ
يختصمون قلت بمحذوف لأن المعنى ما كان لي من علم بكلام الملإ الأعلى وقت
اختصامهم وإذ قال بدل من إذ يختصمون فإن قلت ما المراد بالملإ الأعلى

اختصام الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السما وكان التقاول بينهم
فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي
قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملا الاعلى هولا وكان التقاول بينهم
ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الاعلى
قلت كانت مقاولة الله بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك
المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملايكة وآدم وابليس وهم الملا الاعلى والمراد
بالاختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق
بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون قد قال
لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم ع

فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين

فاذا سويته فاذا اتممت خلقه
وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا وكل
للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا
سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت

كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه
العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعلم الله فيه مفسدة فينهى
عنه فان قلت كيف استثنى ابليس من الملايكة وهو من الجن قلت
قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملايكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد
منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله
كافرا ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله ع



قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي
قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على
ساير الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن
لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته
يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف
منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك

أن آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلاً على الطين فاستعظم أن
يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وذل عنه أن الله سبحانه حين أمر به أعز عباده
عليه وأقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر
الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله وجعلوه
قدام أعينهم ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيماً لأمر ربهم وإجلالاً
لخطابه كان هو مع انحطاطه وتبته عن مراتبهم حرى بأن يقتدى بهم ويقتفي أثرهم ويعلم
أنهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله أوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح
الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي ما منعك من السجود
لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقاً امتثالاً لأمري
وإعظاماً لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث
بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد أمرك الله به يعني كان عليك أن
تعتبر أمر الله ولا تعتبر امر الله ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض سقاط الحشم
فيمتنع اعتباراً لسقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه يريد هلا
اعتبرت أمري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه أني خلقته بيدي فأنا أعلم
بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا له لداعي حكمة دعاني إليه من إنعام عليه
بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الأمر
بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ

بمصرخي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فأجاب بأنه من العالين
حيث قال أنا خير منه وقيل استكبرت الآن أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير
وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لأن أم تدل عليه أو بمعنى الإخبار هذا على
سبيل الأولى أي لو كان مخلوقاً من نار لما سجدت له لأنه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو دوني
لأنه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الأولى وهي خلقتني
من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والإيضاح

قال فاخرج منها فإنك رجيم ۝ وإن عليك لعنتي
إلى يوم الدين ۝ منها من الجنة وقيل من السماوات وقيل من الخلقة
التي أنت فيها لأنه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان أبيض وقبح
بعدما كان حسناً وأظلم بعدما كان نورانياً والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل
له المدحور والملعون لأن من طرد رمي بالحجارة على أثره والرجم الرمي بالحجارة أو لأن
الشياطين يرجمون بالشهب فإن قلت قوله لعنتي إلى يوم الدين كأن لعنة إبليس
غايتها يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن
بينهم أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه اللعنة في الدنيا فإذا كان يوم الدين
اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت قوله تعالى

قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ۝ قال فإنك

من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

فان قلت ما الوقت المعلوم الذى اضيف اليه اليوم قلت الوقت الذى يقع
فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند
الله معين لا يستقدم ولا يستاخر فبعزتك اقسام بعزة الله وهى سلطانه وقهره

قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين

قرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به
كالله فى ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم
عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذى فى قوله ان الله
هو الحق المبين او الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على ان
الاول مبتدا محذوف الخبر كقوله لعمرك اى فالحق قسمى لاملان والحق اقول اى اقوله
كقوله كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك
الله لافعلن والحق اقول اى ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد
والتشديد وهذا الوجه جايز فى المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه حسن دقيق وقرئ
برفع الاول وجره مع نصب الثانى وتخريجه على ما ذكرنا منك من جنسك وهم

الشياطين ومن تبعك منهم من ذرية آدم فان قلت اجمعين تاكيد لماذا
قلت لا يخلو ان يوكد به الضمير فى منهم او الكاف فى منك مع من تبعك ومعناه
لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملانها من الشياطين
وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم
من اولاد الانبياء وغيرهم

قوله سبحانه وتعالى

قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين

عليه من اجر الضمير للقران او للوحى
وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتمونى قط
متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندى حتى انتحل النبوة واتقول القران ان هو الا ذكر من
الله للعالمين للثقلين اوحى الى فانا ابلغه وعن رسول الله صلعم للمتكلف ثلاث علامات
ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه اى ما يايتكم عند
الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق والصدق
وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله وسلم من قرا سورة ص كان
له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب
صغيرا او كبيرا

سورة الزمر خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

تنزيل قرئ بالرفع على انه مبتدأ أخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما يقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة **قوله تعالى**

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون

مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدأ وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لا اله الا الله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس والضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء **فان قلت** فالخبر ما هو **قلت** هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت** يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خوطبوا

الدين ع

لله الدين ع

وهذا الاسم ص

خاطبوا ن

به الهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين
في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة
وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها
حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون مشركون واولئك يعادونهم
ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم
من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم ما لكم تعبدون الاصنام قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان
الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين **ان الله لا يهدي**
من هو كاذب كفار ۝ لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ۝
المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين
وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض ما اتخذوا من دون الله اولياء
بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفي من خلقه
بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به

فافتتنتم به

وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام
والاعراض كانه لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم
الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم
فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين مبالغين في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر
ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء
ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة
وقهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء الهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار و
يكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل



مسمى الا هو العزيز الغفار ۝ ثم دل بخلق السموات والارض
وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس
على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك فيها وقهار لا يغالب
والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار
خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف
اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب

تلوى الثنايا بأحقيها حواشيه لي الملاء بأبواب التفاريج ۞ ومنها أن كل واحد
منها يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على إثر بعض الامو
العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين أو الغالب الذي
يقدر على أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم إلى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم
من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم
له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ۞ فإن قلت ما وجه قوله ثم جعل
منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي قلت هما آيتان من جملة الآيات التي
عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء
من قصيراه إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة والأخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق
أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها بثم على
الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها
آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة

كانه

كأنه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر
ثم خلق بعد ذلك حواء وأنزل لكم وقضى لكم وقسم لأن قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول
من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الأنعام إلا بالنبات والنبات
لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكأنه أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها ثمانية أزواج
ذكرا وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فإذا انفرد
فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى خلقا من بعد خلق حيوانا
سويا من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث البطن
والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه أفعاله هو الله ربكم
فأنى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره قوله تعالى

إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم ۞
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور

فإن الله غني عنكم عن إيمانكم وإنكم المحتاجون إليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم
بالإيمان ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لأنه يوقعهم في الهلكة وإن تشكروا يرضه لكم أي
يرضى الشكر لكم لأنه سبب فوزكم وفلاحكم فإذن ما كره كفركم ولا رضي شكركم إلا لكم

Marginal notes: أي الأنعام — مكسوة لحما من بعد عظام — ع تغيبه إياه بشيء ظاهر لكل عينيه عن مطامح الأبصار ومنها أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك

ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة
ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العام الذى اريد به الخاص
وما اراد الا عباده الذين عناهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين
كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا • وقرئ
يرضه لكم بضم الها بوصل وبغير وصل وبسكونها قوله تعالى جل جلاله

واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه
نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن
سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار

خوله اعطاه قال ابو النجم • اعطى فلم يبخل كوم الذرى من خول المخول • وفى حقيقته [margin: ولم يبخل بم / حقه]
وجهان احدهما جعله خايل مال من قولهم هو خايل مال وخال مال اذا كان متعهدا له
حسن القيام به • ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه انه كان يتخول اصحابه
احيانا بالموعظة • والثانى جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر وفى معناه قول العرب
ان الغنى طويل الذيل مياس • ما كان يدعو اليه اى نسى الضر الذى كان يدعو الله
الى كشفه • وقيل نسى ربه الذى كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق
الذكر والانثى • وقرئ ليضل بفتح اليا وضمها يعنى ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله

عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد يكون غرضا فى الفعل وقد يكون غير غرض وقوله تمتع
بكفرك من باب الخذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان
والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليته وشانه
لانه لا مبالغة فى الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره فى المعنى قوله متاع قليل [margin: ان ح]
ثم ماواهم جهنم

امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر
الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب

قرئ امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال
ام عليه ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام
عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقيل معناه امن هو قانت افضل ام من هو كافر او اهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام
المتصل والقانت القايم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلم افضل الصلوة طول
القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت فى الوتر لانه دعا المصلى قايما ساجدا حال وقرئ
ساجد وقايم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين • وقرئ ويحذر عذاب الاخرة
واراد بالذين يعلمون العاملين من علما الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدرا

عظيم بالذين يقتنون العلم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة
حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي القانتون
والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه سئل
عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمنٍّ وإنما الرجاء قوله وتلا هذه الآية وقرئ إنما يذكر بالإدغام

العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي صح

اسعاد

قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب



في هذه الدنيا متعلق بأحسنوا لا بحسنة
وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر
الحسنة بالصحة والعافية فإن قلت إذا علق الظرف بأحسنوا فإعرابه ظاهر
فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن تقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة لها إذا
تأخر فإذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وإن لم يكن التعلق وصفا
ومعنى وأرض الله واسعة أن لا عذر للمفرطين في الإحسان البتة حتى إن اعتلوا بأوطانهم
وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الإحسان وصرف الهمم إليه قيل لهم فإن
أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا إلى بلاد أخر واقتدوا بالأنبياء
والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحسانا إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم

وقيل

وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن
أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة والصابرون الذين صبروا على
مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله
وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفا
وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف وعن
النبي صلى الله عليه تنصب الله الموازين فيؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين
ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا
قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية
في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل قوله

قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين

قل إني أمرت بإخلاص الدين وأمرت بذلك لأجل أن
أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الإخلاص
له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقا فإن قلت كيف عطف أمرت على
أمرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك أن الأمر بالإخلاص
وتكليفه شيء والأمر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شيء وإذا اختلف
وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل اللام مزيدة

مثلها في أردت لأن أفعل ولا تزاد إلا مع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا
من ترك الأصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين
من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في زماني
ومن قومي لأنه أول من خالف دين آبائه وخلع الأصنام وحطمها وأن أكون أول الذين
دعوتهم إلى الإسلام إسلاما وأن أكون أول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره لأكون مقتدى
بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن
أفعل ما استحق به الأولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب

إلى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو

من المؤمنين وأمرت أن أكون

قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم

يعني أن الله أمرني أن أخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي
فإن عصيت فخالفت الدليلين استوجبت عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوه

قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين



فإن قلت ما معنى التكرير في قوله قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله

قل الله أعبد مخلصا له ديني قلت ليس بتكرير لأن الأول الإخبار بأنه مأمور
من جهة الله بإحداث العبادة والإخلاص والثاني إخبار بأنه يختص الله وحده
دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره
في الأول فالكلام واقع في الفعل نفسه وإيجاده وثانيا فيمن فعل الفعل لأجله ولذلك
رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير
المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين قل إن الكاملين في
الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه هم الذين خسروا أنفسهم لوقوعها في هلكة
لا هلكة بعدها وخسروا أهليهم لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم
وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده إليهم وقيل خسروهم
لأنهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعني وخسروا أهليهم الذين كانوا
يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله ألا ذلك هو الخسران
المبين حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر
وعرف الخسران ونعته بالمبين

أولا

لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون

ومن تحتهم أطباق من النار هي ظلل لآخرين ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده ويخوفهم
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا
إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا
الْأَلْبَابِ

الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد به ها هنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير

واراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختبارها اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا او امارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقادا • يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدي الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره اولئك قوله تعالى

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ

اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان تكون الآية جملتين افمن حق عليه العذاب فانت

تخلصه أفأنت تنقذ من في النار وإنما جاز حذف فأنت تخلصه لأن أفأنت تنقذ يدل عليه
نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكده
نفسه في دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار وقوله أفأنت تنقذ يفيد أن الله تعالى هو
الذي يقدر على الإنقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت أن تنقذ الداخل
في النار من النار لا تقدر أن تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الإيمان فيه

لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد



غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض **فإن قلت** ما معنى قوله مبنية **قلت**
معناه والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها تجري من تحتها
الأنهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد
لأن قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك **قوله تعالى** ه

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك

لذكرى لأولي الألباب أنزل من السماء ماء هو المطر وقيل كل ماء في
الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فأدخله ونظمه ينابيع في الأرض عيونا
ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد مختلفا ألوانه هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة
وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه عن الأصمعي
لأنه إذا تم جفافه حان له أن يثور عن منابته ويذهب حطاما فتاتا ودرينا إن في ذلك لذكرى
لتذكيرا وتنبيها على أنه لا بد من صانع حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن
تعطيل وإهمال ويجوز أن يكون مثلا للدنيا كقوله إنما مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا

واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا

أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين



أفمن عرف الله أنه من أهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للإسلام ورغب فيه وقبله
كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه
هذه الآية فقيل يا رسول الله ما انشراح الصدر قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح
فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله أمن هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله من
أجل ذكره أي إذا ذكر الله عندهم أو آياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى
فزادتهم رجسا إلى رجسهم وقرئ عن ذكر الله **فإن قلت** ما الفرق بين من وعن في

كهف ٢

هذا **قلت** إذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من أن القسوة من أجل
الذكر وبسببه وإذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره
سقاه من العيمة أي من أجل عطشه وسقاه عن العيمة إذا أرواه حتى أبعده عن العطش
عن ابن مسعود رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت

الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد

وإيقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل
عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لإسناده إلى
الله وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه وتنبيه على أنه وحي معجز مباين لسائر
الأحاديث وكتابا بدل من أحسن الحديث ويحتمل أن يكون حالا منه ومتشابها مطلق في
مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والإحكام والبناء
على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب ألفاظه وتناصفها في التخير والإصابة
وتجاوب نظمه وتأليفه في الإعجاز والتبكيت ويجوز أن يكون مثاني بيانا لكونه متشابها

لان

لأن القصص المكررة لا تكون إلا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه
وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لأنه يثنى في
التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق عن كثرة الرد ويجوز أن يكون جمع
مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والإعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك **فإن قلت** كيف وصف الواحد بالجمع
قلت إنما صح ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته
لا غير ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات وكذلك تقول أقاصيص وأحكام
ومواعظ مكررات ونظيره قولك الإنسان عظام وعروق وأعصاب إلا أنك تركت الموصوف
إلى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار وثوب
أخلاق ويجوز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول
رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه **فإن قلت** ما فائدة التثنية والتكرير
قلت النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن
بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم
ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر
الجلد إذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس مضموما
إليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف
وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به الله سبحانه التمثيل تصويرا لإفراط

خشيتهم وان يريد ... فى بهم سمعوا بالقرآن وبآيات وعيد اصابتهم خشية
تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا رحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال
عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديته لان بالى قلت
ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت واطمأنت الى ذكر الرحمة قلت لان
اصل امره الرحمة والرأفة ورحمته هى سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال
قبل كل شىء الا كونه رؤوفا رحيما فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها
القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التى محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل
تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم فى اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره الرأفة
والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب
وهو هدى الله يهدى به يوفق من يشاء يعنى عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا
ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد
او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اى اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل
بالهدى يهدى به هذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من صحب اولياءه ورآهم خاشين راجين فكان
ذلك مرغبا لهم فى الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر فيه الطافه لقسوة
قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشىء قط قوله
افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا

التحسس والمعنى انهم اذا سمعوا
الله دام
وصفاته

ما كنتم تكسبون يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه
اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف
فى نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقى مخوفا من المخاوف استقبله
بيده وطلب ان يقى بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذى يلقى فى النار مغلولة يداه
الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة
عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت فى ابى جهل وقال لهم خزنة النار ذوقوا ما كنتم تكسبون



كذب الذين من قبلهم فاتيهم الله العذاب من حيث لا
يشعرون فاذاقهم الله الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون من حيث لا يشعرون من الجهة التى لا يحتسبون
ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم والخزى
الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله قوله تعالى
ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون

قرآناً عربياً حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلاً صالحاً وانساناً عاقلاً ويجوز أن ينتصب
على المدح غير ذي عوج مستقيماً بريئاً من التناقض والاختلاف فإن قلت فهلا
قيل مستقيماً أو غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي أن يكون فيه عوج قط
كما قال ولم يجعل له عوجاً والثانية أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الأعيان وقيل
المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد ۞ وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

واضرب لقومك مثلاً وقل لهم ما تقولون في
رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي أنه عبده
فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير
في أمره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضي بخدمته وعلى أيهم
يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد
عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع أي هذين العبدين أحسن حالاً وأحمد شأناً والمراد
تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم
عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو

متحيراً ضائعاً لا يدري أيهم يعبد وعلى ربوبية أيهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه [illegible]
فهمه شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت إلا إلهاً واحداً فهو قائم بما كلفه عارف بما أرضاه
وما أسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا
فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست أحواله وتشاخست أسنانه سالماً
لرجل خالصاً له وقرئ سلماً بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي
مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل أي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ
بالرفع على الابتداء أي وهناك رجل سالم لرجل وإنما جعله رجلاً ليكون أفطن لما شقي به أو سعد
فإن المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان مثلاً صفة على التمييز والمعنى هل يستوي
صفتاهما وحالاهما وإنما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله وأكثر
أموالاً وأولاداً مع قوله أشد منهم قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين أن يكون الضمير في يستويان للمثلين
لأن التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما تقول
كفى بهما رجلين الحمد لله الذي لا شريك له دون معبود سواه أي يجب أن يكون الحمد متوجهاً
إليه وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا إله إلا هو بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره



إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

كانوا يتربصون برسول الله موته فأخبر أن الموت
يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعى إلى نبيه نفسه ونعى إليكم أنفسكم

هل يستويان مثلا

صلى الله عليه وسلم

وقرئ مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت
فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد
ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم
ميتون انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان
ثم انكم ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج عليهم بانك بلغت فكذبوا
واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع اطعنا
سادتنا وكبراءنا وتقول السادات اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقد حمل
على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون
الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا
برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا
واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت
انها نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد
فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا
وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه
قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه
الكلام هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء
بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة



فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه
اليس في جهنم مثوى للكافرين ۝ كذب على الله افترى عليه
باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما
جاء به محمد صلى الله عليه اذ جاءه فاجاه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية
او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون مثوى للكافرين اي
لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ۝
لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ۝
والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه
كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال
اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او
الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا
به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به
~~وصدقوا به وقرئ وصدق به~~ بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم يعني اداه اليهم كما
نزل من غير تحريف وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجز والمعجز تصديق

من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز أن يصدّق إلا الصادق فيصير لذلك
صادقاً بالمعجزة وقرئ وصدّق به **ليكفر الله عنهم أسوأ الذي**



عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون

فإن قلت ما معنى إضافة الأسوأ والأحسن إلى الذي عملوا وما معنى التفضيل
فيهما قلت أما الإضافة فما هي من إضافة أفعل إلى الجملة التي يفضل عليها ولكن من إضافة
الشيء إلى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الأشج أعدل بني مروان وأما التفضيل فإيذان
بأن السيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم
المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الأحسن لحسن إخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالأسوأ وحسنهم بالأحسن

أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل
أليس الله بعزيز ذي انتقام أليس الله بكاف عبده أدخلت همزة الإنكار
على كلمة النفي فأفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله وبكاف
عباده وهم الأنبياء وذلك أن قريشاً قالت لرسول الله إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا وإنا نخشى
عليك معرتها لعيبك إياها ويروى أنه بعث خالداً إلى العزى ليكسرها فقال له سادنها أحذركها

يا خالد إن لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد إليها فهشم أنفها فقال الله عز وجل أليس الله بكاف
عبده أي نبيه أن يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا تهكم بهم لأنهم
خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا دفع ضر أو أليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أممهم نحو ذلك
فكفاهم الله وذلك قول قوم هود إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز أن يريد العبد
والعباد على الإطلاق لأنه كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده
على الإضافة ويكافي عباده ويحتمل أن يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي
في يجزي وهو أبلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون مهموزاً من
المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم أجرهم بالذين من دونه أراد الأوثان التي
اتخذوها آلهة من دونه بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من أعدائه وفيه
وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم قوله تعالى

ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله
قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون

قرئ كاشفاتٌ ضرَّه وممسكاتٌ رحمتَه بالتنوين على الأصل وبالإضافة للتخفيف
فإن قلت لم فرض المسئلة في نفسه دونهم قلت لأنهم خوّفوه معرّة الأوثان
وتخبيلها فأمر بأن يقرّرهم أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير
فإن أرادني خالق العالم الذي أقررتم به بضرٍّ من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو
برحمةٍ من صحة أو غنى أو نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوّفتمونى إياهن كاشفات عنى ضرّه أو ممسكات
رحمته حتى إذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرّة
أوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا
فنزل قل حسبي الله فإن قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله
ويخوّفونك بالذين من دونه قلت أنّثهنّ وكنّ إناثا وهنّ اللات والعزّى ومناة
قال الله تعالى أفرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر
وله الأنثى ليضعّفها ويعجّزها زيادة تضعيف وتعجيز عمّا طالبهم به من كشف الضرّ وإمساك
الرحمة لأنّ الأنوثة من باب اللين والرخاوة كما أنّ الذكورة من باب الشدّة والصلابة
كأنه قال الإناث اللاتي هنّ اللات والعزّى ومناة أضعف مما تدّعون لهنّ وأعجز وفيه تهكّم أيضا

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون



من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم

على مكانتكم على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكّنتم منها والمكانة بمعنى المكان

فاستعيرت عن العين للمعنى كما استعير هنا وحيث للزمان وهما للمكان فإن قلت
حقّ الكلام فإني عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد
والإيذان بأنّ حاله لا تقف وتزداد كلّ يوم قوّة وشدّة لأنّ الله ناصره ومعينه ومظهره على
الدين كلّه ألا ترى إلى قوله فسوف تعلمون كيف توعّدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم
في الدنيا والآخرة لأنّهم إذا أتاهم الخزي والعذاب فذاك عزّه وغلبته من حيث أنّ
الغلبة تتمّ له بعزّ عزيز من أوليائه وبذلّ ذليل من أعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة
للعذاب أي عذاب مخزٍ له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم

إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه



ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنت عليهم بوكيل

للناس لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشَّروا وينذَروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة
على المعصية ولا حاجة لي إلى ذلك فأنا الغنيّ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة
فقد ضرّها وما وكّلت عليهم لتجبرهم على الهدى فإنّ التكليف مبنيّ على الاختيار دون الإجبار

الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك

التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى



إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون

قوله تعالى ذكره والله يتوفى الأنفس الجمل كما هي وتوفيها إماتتها وهو أن
يسلب ما هي به حية حساسة درّاكة من صحة أجزائها وسلامتها لأنها عند سلب الصحة كأن
ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها
حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون
ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يردها
في وقتها حية ويرسل الأخرى النائمة إلى أجل مسمى إلى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الأنفس
التي لم تمت في منامها يتوفيها ويقبضها وهي أنفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي
نفس التمييز لا نفس الحيوة لأن نفس الحيوة إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا
عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي
بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه
ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت أولاً لأن الله عز وجل علق التوفي والموت والمنام
جميعاً بالأنفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت
والنوم وإنما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام إن في ذلك إن في توفي الأنفس مائتة ونائمة
وإمساكها وإرسالها لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون
وقرئ قضى عليها الموت على البناء للمفعول **أم اتخذوا من دون الله شفعاء**
قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون

أم اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للإنكار من دون الله من دون إذنه شفعاء حين قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ألا ترى إلى قوله قل لله الشفاعة
جميعاً أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى
وأن يكون الشفيع مأذوناً وههنا الشرطان مفقودان جميعاً أو لو كانوا معناه أيشفعون
ولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً قط حتى
يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم **قل لله الشفاعة جميعاً**
له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون
له ملك السموات والأرض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعاً لأنه إذا كان له الملك كله
والشفاعة من الملك كان مالكاً لها فإن قلت بم يتصل قوله ثم إليه ترجعون
قلت بما يليه معناه له ملك السموات والأرض اليوم ثم إليه ترجعون يوم القيمة
فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له له ملك الدنيا والآخرة قوله تعالى



وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون
مدار المعنى على قوله وحده أي إذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا أي نفروا وانقبضوا
وإذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها

ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا
لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله من ذكر
آلهتهم حين قرا والنجم عند باب الكعبة فسجدوا لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد
منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل
والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه فان قلت
ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا
وقت الاستبشار **قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة**
انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون
بعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله
باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف
لحالهم واعذار لرسول الله وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام
انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه
او قد فعلوا وقرا هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة و

وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم وعيد لا كنه لفظاعته
وشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط
الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات
فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع
محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب
وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم
وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون
بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم
فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال
انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم مني اني ساعطاه
لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله وباستحقاقي او على علم مني بوجوه الكسب كما
قال قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة قلت
ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها ويحتمل ان يكون ما في انما

موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذى اوتيته على علم بل هى فتنة انكار لقوله
كانه قال ما خولناك ما خولناك لما تقول بل هى فتنة اى ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر
فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ اخرا
ولان الخبر لما كان مونثا اعنى فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه فى معناه كقولهم ما جاءت
حاجتك وقرى بل هو فتنة على وفق انما اوتيته فان قلت ما السبب فى عطف
هذه الاية بالفا وعطف مثلها فى اول السورة بالواو قلت السبب فى ذلك ان
هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمئزون
عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا الاعتراض ان يوكد
المعترض بينه وبينه قلت ما فى الاعتراض من دعا رسول الله صلى الله عليه وآله
بامر منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم
ورجوعهم الى الله فى الشدايد دون الهتهم كانه قيل يا رب لا يحكم بينى وبين هولاء الذين يجترون
عليك مثل هذه الجراة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا
متناول لهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهولاء
الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه
الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة فى اكمامها واما الاية الاولى فلم
تقع مسببة وما هى الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقوله قام زيد
وقعد عمرو فان قلت من اى وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس

بمقتضى

بمقتضى لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه قلت فى هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول
زيد مومن بالله فاذا مسه ضر التجا اليه التجا المومن اليه مقيم كفر مقام الايمان ومجريه مجراه فى
جعله سببا فى الالتجا فانت تحكى ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله



قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

الضمير فى قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرى
قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما
اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فى الامم الخالية
آخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه

فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هولا
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ان فى ذلك
لايات لقوم يومنون

من هولاء من مشركى مكة سيصيبهم مثل
ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين

لهم أولم يعلموا أنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل **قوله**

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم

أسرفوا على أنفسهم جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا بفتح النون وكسرها وضمها إن الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لأن القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لأن مشيئة الله تعالى تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وفاطمة رضي الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي أنه أسلم عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه إليهم فأسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلعم ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات

وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون

وأنيبوا إلى ربكم وتوبوا إليه وأسلموا له وأخلصوا له العمل وإنما ذكر الإنابة على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه



واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون

واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأنتم لا تشعرون أي يفجأكم وأنتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم

أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين

أن تقول نفس كراهة أن تقول **فإن قلت** لم نكرت **قلت** لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس إما بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز أن يراد التكثير كما قال الأعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه ... أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا

وهو يريد أفواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد إلا التكثير وقرئ يا حسرتي على الأصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري

تنقيض

أما تتقين الله في جنب وامق … له كبد حرّى عليك تقطّع

وهذا من باب الكناية لأنك اذا اثبتّ الامر في مكان الرجل وحيّزه فقد اثبتّه فيه الا ترى الى قوله

انّ السماحة والمروّة والندى … في قبّة ضربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلّي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرّطت في جنب الله على معنى فرّطت في ذات الله **فان قلت** فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكانّه قيل فرّطت في الله فما معنى فرّطت في الله **قلت** لا بدّ من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرّطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في ما فرّطت مصدريّة مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيّع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحلّ وان كنت النصب على الحال كانّه قال فرّطت وانا ساخر اي فرّطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس وقال له تمتّع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذّ ما كان فقال يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربّي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن

أو تقول لو انّ الله هداني لكنت من المتّقين ۝ أو تقول حين ترى العذاب لو انّ لي كرّة فاكون من المحسنين ۝ بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين

لو انّ الله هداني لا يخلو اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتّبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيّرا في امره وتعلّلا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلّل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي ردّ من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذّبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس **فان قلت** هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو انّ الله هداني ولم يفصل بينهما بآية **قلت** لانه لا يخلو اما ان يقدّم على اخرى القرائن الثلث فيفرّق بينهنّ واما ان تؤخّر القرينة الوسطى فلم يحسن الاوّل لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسّر على التفريط في الطاعة ثم التعلّل بفقد الهداية ثم تمنّي الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عمّا اقتضى الجواب **فان قلت** كيف صحّ ان تقع بلى جوابا لغير منفي **قلت** لو انّ الله هداني فيه معنى ما هديت

ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس في جهنّم مثوى للمتكبّرين



كذبوا على الله ووصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا
هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم
يسفهونه بفعل القبائح وتجويز ان يخلق خلقا لا لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه
بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة
ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية
البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب قوله تعالى

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون

وقرئ ينجي وينجي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة
قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء
والحزن عنهم او بسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال
الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى
العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها . وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة
فان قلت لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت اما على التفسير
الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على الثاني فمحله النصب على الحال

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل



له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله
اولئك هم الخاسرون

له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها
امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد
لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية فان قلت
ما للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال
المهمل من كونه مهملا فان قلت بم اتصل قوله والذين كفروا قلت بقوله وينجي الله
الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما
بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما
يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله
خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون
وقيل سأل عثمن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه عن تفسير قوله تعالى له مقاليد
السموات والارض فقال يا عثمن ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتاويله على هذا ان لله
هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين
اصابه والذين كفروا بايات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون

قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون

أفغير الله منصوب بأعبد وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم لأنه في معنى تعبدونني وتقولون لي أعبد والأصل تأمرونني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل كما في قوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى. ألا تراك تقول أفغير الله تقولون لي أعبده وأفغير الله تقولون الله تأمرونني أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب وقرئ تأمرونني على الأصل وتأمروني على إدغام النون أو حذفها

وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك أو ينتصب بما دل عليه جملة قوله تأمروني أعبد

ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

وقرئ ليحبطن عملك على البناء للمفعول وليحبطن بالنون والياء أي ليحبطن الله عملك أو الشرك وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحي إليك وإلى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا **فإن قلت** ما الفرق بين اللامين **قلت** الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعني جوابي القسم والشرط **فإن قلت** كيف صح هذا الكلام مع علم الله أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم **قلت** هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لأغراض فكيف بما ليس بمحال ألا ترى إلى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا يعني على سبيل الإلجاء ولن يكون ذلك

لأغراض

لامتناع الداعي إليه ووجود الصارف عنه **فإن قلت** ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين **قلت** يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم إن مت على الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلا مهلة بعد الردة ألا ترى إلى قوله إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين

بل الله فاعبد رد لما أمروه به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل إن كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله فاعبد لما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه

وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

قيل وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال والأرض جميعا قبضته

يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه
تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى
جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل صلوات الله عليه جا الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقال يا ابا القسم ان الله تعالى يمسك يوم القيمة السموات على اصبع والارضين والجبال على اصبع
على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك
فضحك رسول الله تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الاية وانما
ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علما البيان من غير تصور امساك ولا اصبع
ولا هز ولا شي من ذلك ولكن فهمه وقع اول شي واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة
على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الافهام والاذهان ولا تكتنهها الاوهام
هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجرا العبارة في مثل هذه
الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا ارق ولا الطف من هذا الباب
ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القران وساير الكتب
السماوية وكلام الانبيا فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما
وما اتي الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم
الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال
عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم اية من ايات التنزيل
وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه

الرثة

الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا في نفير ولا يعرف قبيلا من دبير والمراد
بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان
الموضع موضع تفخيم وتعظيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجميع
اتبع الجميع موكده قبل مجي الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض
واحدة ولكن عن الارضين كلهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول
والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا اعطني قبضة من كذا يريد معنى القبضة
تسمية بالمصدر كما روى انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون
جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن
وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد كما
تقول الجزور اكلة لقمن والقلة جرعته اي ذات اكلته وذات جرعته تريد انهما لا يفيان
الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا اريد معنى ما وجه قراة
من قرا قبضته بالنصب قلت جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم مطويات من
الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب
وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه
بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ومن اشتم رايحة من علم
هذا فليعرض عليه هذا التاويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قايله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز
بفصاحته وما مني به من امثاله واثقل منه على الروح واصدع للكبد تدوين العلما

القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها
مقدار ما يقبضه بكف واحدة

قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين
وقرى مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات
على الحال سبحانه وتعالى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركا

ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

فان قلت اخرى ما محلها من الاعراب قلت يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى
قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها
ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرى قياما ينظرون يقلبون ابصارهم في
الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون
القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم **قوله تعالى**

واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجي
بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون 

وايا النصب فعلى قراءة من قرا نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة صح

نفخة

قد استعار الله عز وجل النور للحق والقران والبرهان في مواضع من التنزيل
وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل وبسطه من
القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيات وينادى عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو
الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها
موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها
منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم صح
ثم عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجي بالنبيين والشهدا والقضا بالحق
وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الافاق بعدلك واضات
الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلعم
الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الاية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرى اشرقت
على البنا للمفعول من شرقت بالضو تشرق اذا امتلات به واغتصت واشرقها الله كما
تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحايف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس
وقيل اللوح المحفوظ والشهدا الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار
وقيل المستشهدون في سبيل الله **قوله سبحانه وتعالى**

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاوها
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون

قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين
وقد نزى مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات
على الحال سبحانه وتعالى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركا

الارض

طرون

تدفع فعلى

اخرى عليها

ما انهم في

وزان يكون

جئ

يظلمون

لون

والذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب واعلموا ان الله مع المتقين
واعلموا ان الله مع المتقين. واعلموا ان
الله مع المتقين مع المتقين واعلموا ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
ان الله مع الذين والذين هم محسنون



واما النصب فعلى قراءه
من قرا نفخة واحدة
والمعنى ونفخ في الصور
نفخة واحدة صح

نفخة

قد استعار الله عز وجل النور للحق والقران والبرهان في مواضع من التنزيل
وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل وبسطه من
القسط في الحسنات والسيآت وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو
الحق والعدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها
موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها
منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ما
عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجى بالنبيين والشهدآ والقضا بالحق
وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الافاق بعدلك واضاءت
الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلعم
الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الاية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرى واشرقت
على البنا للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به واغتصت واشرقها الله كما
تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحايف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس
وقيل اللوح المحفوظ والشهدآ الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار
وقيل المستشهدون في سبيل الله قوله سبحانه وتعالى

وزن
الحسنات صح

ثم صح

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون

عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
الزمر الأفواج المتفرقة بعضها في إثر بعض وقد تزمر واحتى إجراء التنذر بعد زمر وقيل
في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم
وقرئ نذر منكم **فإن قلت** لم أضيف اليهم اليوم **قلت** أرادوا لقاء
وقتكم هذا وهو وقت دخولكم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والأيام
مستفيضا في أوقات الشدة قالوا بلى أتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله
لأملأن لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة
العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين اللام في المتكبرين للجنس لأن
مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف الى
مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره مثوى المتكبرين جهنم حتى يحكي بعدها الجمل
والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا أن جزاءها محذوف وإنما حذف لأنه في صفة
ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها

وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وقيل حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها أي مع
فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فيتقدم
فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى إذا جاءوها
وقد فتحت أبوابها **فإن قلت** كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق **قلت**
المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين
على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه
لا يذهب بهم الا راكبين وحثها إسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل
بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس

المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول أهل الجنة مسببا عن الطيب
والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لأنها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها
من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما أبعد أحوالنا من تلك المناسبة
وما أضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا
تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين

الأرض عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوأ وقد أورثوها أي ملكوها
وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه
فيه وذهابه في إنفاقه طولا وعرضا فإن قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحدهم
مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ فيتبوأ ح
من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى جنة غيره قوله سبحانه وتعالى

وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين
لا متعبدين فإن قلت إلام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز أن يرجع
إلى العباد كلهم وأن إدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون إلا قضاء بينهم بالحق والعدل
وأن يرجع إلى الملائكة على أن ثوابهم وإن كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد
ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فإن قلت
قوله وقيل الحمد لله من القائل بذلك قلت المقضي بينهم إما جميع العباد وإما الملائكة
كأنه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وإنزال كل منا منزلته التي
هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه

الله ح يوم القيامة وأعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر ه

سورة المؤمن خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم

قرئ بإمالة الحا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء
الساكنين وإيثار أخف الحركات نحو أين وكيف أو النصب بإضمار اقرأ ومنع الصرف
للتأنيث والتعريف أو للتعريف وأنها على زنة أعجمي نحو قابيل وهابيل

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا إله إلا هو إليه المصير

التوب والثوب والأوب أخوات في معنى
فلان ح الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والإفضال يقال طال عليه وتطول
إذا تفضل فإن قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف

معرفة يقتضى ان تكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان
لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا
فى تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان
حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه فى تقدير شديد
عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وجعله بين الصفات نبوا ظاهر
والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها
ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها مستفعلن فهي محكوم عليها
بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقايل ان يقول
هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا
فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سجادليه
من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال فى قولهم ما يحسن بالرجل
مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان
الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف
ويجوز ان يقال تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه
وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف
اذا سلكت طريقة الابدال فان قلت ما بال الواو فى قوله وقابل التوب قلت
فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التايب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة

وفى كونه بدلا صح

نية صح

قدم

بين صح

من



من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول
وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع
فى هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال
لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة
جعل يقراها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى
بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا
اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووقفوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا
اعوانا للشياطين عليه

ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد

سجل على المجادلين فى آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد
الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك فى قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة اهل العلم فى استنباط
معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد فى سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم
ان جدالا فى القرآن كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز من جدال وجدال
فان قلت من اين تسبب لقوله فلا يغررك قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا

ح

ما قبله صح

عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان
لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة
والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال
يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم
وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك
من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه وقرئ لا يغرك

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ
هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ



الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت
كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها لياخذوه
ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوه من تعذيب او قتل ويقال للاسير
اخيذ فاخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان
عقابي فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب

وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ

أَصْحَابُ النَّارِ

انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب
وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل
كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين
كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم من اصحاب النار وقرئ كلمات ربك

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا
سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ
عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ



فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وذرياتهم

ومن تق السيئات

روى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وعن النبى صلى الله عليه لا تفكروا فى عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق
الله من الملايكة فان خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على
كاهله وقدماه فى الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من
عظمة الله حتى يصير كانه الوصع وفى الحديث ان الله تعالى امر جميع الملايكة ان يغدوا
ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على ساير الملايكة وقيل خلق الله العرش
من جوهرة خضرا وبين القايمتين من قوايمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل
حول العرش سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل
والتكبير ومن وراهم ماية الف صف قد وضعوا الايمان على الشمايل ما منهم احد الا وهو
يسبح بما لا يسبح به الاخر وقرا ابن عباس العرش بضم العين فان قلت
ما فايدة قوله يومنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملايكة الذين
يسبحون بحمد يومنون قلت فايدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه
كما وصف الانبيا فى غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك كما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من
الذين امنوا فابان بذلك فضل الايمان وفايدة اخرى وهى التنبيه على ان الامر لو كان كما
تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان
لانه انما يوصف بالايمان الغايب فلما وصفوا به على سبيل الثنا عليهم علم ان ايمانهم وايمان
من فى الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سوا فى ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال

[margin: والملايكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن وراىهم الف صف صح سبعون]

[margin: مومنون امر]

لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقد روعى التناسب
فى قوله ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا كانه قيل ويومنون ويستغفرون لمن فى
مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك فى الايمان يجب ان يكون ادعى شى الى
النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت والتناسب
الحقيقى حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون
لمن فى الارض اى يقولون ربنا وهذا المضمر محتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع
المحل مثله وان يكون حالا فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان
يقال وسع كل شى قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شى فى المعنى
والاصل وسع كل شى رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل
الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق فى وصفه بالرحمة
والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شى فان قلت قد ذكر الرحمة
والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفا مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران
وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل
الله سبيل الحق التى نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم اى الملك الذى
لا تغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيا الا بداعى الحكمة وموجب حكمتك ان تفى
بوعدك وقهم السيات اى العقوبات او جزا السيات فحذف المضاف على ان السيات
هى الصغاير والكباير المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة

[margin: ١ ٢ الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوى وارضى فلما لم تجانس جامع الايمان جامعة التجانس الكلى صح]

[margin: علمك صح]

فان قلت فما الفايدة في استغفارهم لهم وهم تايبون صالحون موعودون المغفرة
والله لا يخلف الميعاد قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفايدته زيادة الكرامة والثواب
وقرى جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو
صليح وذرّيّتهم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر
من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون



اى ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من
مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة كان الانبيا يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون
عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن
وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وقيل لمقت الله اياكم
الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع موضع ابلغ الانكار واشده
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى
الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم

واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين صح

معناه صح

لله العلي الكبير اثنتين اماتتين واحياتين او موتتين وحياتين
واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضا اجالهم وبالاحياتين الاحياة
الاولى واحياة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا
اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل
وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثمه نقل من صغر الى كبر ولا من
كبر الى صغر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى الضيق وانما اردت الانشا على
تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جايزان معا على المصنوع الواحد من
غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن
منهما على السوا فقد صرف المصنوع عن الجايز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل
الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلث احياآت وهو خلاف
ما في القران الا ان يتمحل فيجعل احديهما غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور
وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله
الا من شا الله فان قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت
قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الاحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي
فلما راوا الاماتة والاحيا قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته
على الانشا فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل

احدها

الى خروج اى الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط ام اليأس واقع دون ذلك
فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك
تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك هو قوله ذلكم الذى انتم فيه وان لا سبيل
لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد وقوله العلى الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا
كذلك وهو الذى يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا

هو الذى يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا
وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون ❀ يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق
ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ بايات الله الا من يتوب
من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا
الله اى اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم ۝

رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على
من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ❀ يوم



رفيع

مترتبة

رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذى يريكم
او اخبار مبتدا محذوف وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب
على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذى المعارج وهى مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش
وهى دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون
عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هى درجات
ثوابه التى ينزلها اولياءه فى الجنة الروح من امره الذى هو سبب الحياة من امره يريد الوحى
الذى هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال اومن كان ميتا فاحييناه لينذر
الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر اى لتنذر الروح لانها
تؤنث او على خطاب الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول ويوم التلاق
يوم القيمة لان الخلائق تلتقى فيه وقيل فيه اهل السماء واهل الارض وقيل المعبود والعابد

يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار ❀ يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شىء
من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون
كما جاء فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا لا يخفى على الله منهم شىء من اعمالهم واحوالهم
وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شىء فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شىء
بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شىء برزوا او لم يبرزوا فما معناه

قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب

اليوم تجزى كل نفس الآية فهذا تقتضي ان يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان الظلم مأمون لان الله ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها

وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع

الآزفة القيمة سميت بذلك لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بالآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فان قلت كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رأيتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرأ كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره فان قلت فعلى اي الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون

الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم
ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب
بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة
فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفايدة في ذكر هذه الصفة
ونفيها قلت في ذكرها فايدة جليلة وهي انها ضمت اليه ليقام انتفاء الموصوف مقام
الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتاتى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم
وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبه وما
معي سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة عن الركوب
والمحاربة كانك تقول كيف يتاتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي
فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتاتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع
والاستشهاد على عدم تاتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف
غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه

يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور الخاينة صفة للنظرة او مصدر بمعنى
الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل
الريب ولا يحسن ان يراد الخاينة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد

عليه

عليه فان قلت بم اتصل قوله يعلم خاينة الاعين قلت هو خبر من اخبار
هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم
التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته **قوله تعالى**

والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء



ان الله هو السميع البصير والله يقضي بالحق يعني والذي هذه
صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم والهتكم لا يقضون بشيء
وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير
تقرير لقوله يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة و
اثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من
الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات

وكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب

هم في كانوا هم اشدّ منهم فصل فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين
فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشدّ منهم قلت قد ضارع المعرفة في انه
لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام وآثارا
يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم او ارادوا اكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب

وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا
معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال



فلما جاءهم بالحق بالنبوة فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل
خيفة ان يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده قلت
قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله قالوا
اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول في ضلال
في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء

الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل
الولدان فلما بعث موسى واحسّ بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدّهم
بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا

وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني
اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد

ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف
وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة
على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله
كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه
خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي
يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله
وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه ان يبدل دينكم ان
يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك وآلهتك
والفساد في الارض التقاتل والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع
والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد
عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف

اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه انى اخاف فساد دينكم ودنياكم معًا وقرى
يُظهر من اظهر والفساد منصوب اى يظهر موسى الفساد وقرى يظّهر بتشديد الظا
والها من تظهّر بمعنى تظاهر اى تتابع وتعاون **وقال موسى انى عذت**

بربّى وربّكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب

لما سمع موسى عليه السلم بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه انى عذت بالله
الذى هو ربّى وربّكم وقوله وربّكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه
ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره
من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان
للحق وهو اقبح استكبار وادلّه على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال
لا يومن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع فى الرجل التجبر والتكذيب بالجزا وقلة المبالاة بالعاقبة فقد
استكمل اسباب القسوة والجراة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان
وقرى عتّ بالادغام **وقال رجل مومن من ال فرعون**

يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد

جاكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه

وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله

لا يهدى من هو مسرف كذاب وقرى رجْل بسكون الجيم كما يقال عضْد

رجل مومن
صح

فى عضُد وكان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرًا وقيل كان اسرايليا ومن ال فرعون
صفة لرجل او صلة ليكتم اى يكتم ايمانه من ال فرعون واسمه سمعان او حبيب وقيل خربيل
او حزبيل والظاهر انه كان من ال فرعون فان المومنين من بنى اسرايل لم يقلوا ولم
يعزّوا والدليل عليه قول فرعون ابنا الذين امنوا معه وقول المو من فمن ينصرنا من
باس الله ان جانا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول لان يقول وهذا انكار منه
عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعا التى هى قتل نفس محرمة وما لكم
علة قط فى ارتكابها الا كلمة الحق التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه لم يحضر لتصحيح
قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه
وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليليّن بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم
ولك ان تقدر مضافا محذوفا اى وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا
القول من غير رويّة ولا فكر فى امره وقوله بالبينات يريد بالبينات العظيمة التى عهدتموها
وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا
فان يك كاذبا فعليه كذبه اى يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم
ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذى يعدكم وهو نبى صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله

لا بعضه **قلت** لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه ان يلاوصهم ويداريهم
ويسلك معهم طريق الانصاف في القول وياتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى
تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط ليسمعوا ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا
فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في
ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمي بالحصا من ورائه
وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب **فان قلت** فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد

تراك امكنة اذا لم ارضها ... او يرتبط بعض النفوس حمامها

قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العلقى كان اجفى من ان يفقه
ما اقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه ولم
يستقم له امر فيتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات
وقيل ما تولى ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا
بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر
رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر
الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا **قوله**

يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن
ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد

ظاهرين في الارض
في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا
تفسدوا على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم
منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم
لهم فيه ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله وهذا الذي تقولونه غير
صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصواب والصلاح او ما اعلمكم
الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا فلا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه
متواطيان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه
كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد
فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر
وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسآر وقصار وجبار
ولا يصح القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى الفعل



وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب

مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم

وما الله يريد ظلما للعباد ۞ مثل يوم الأحزاب مثل أيامهم
لأنه لما أضافه إلى الأحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم
كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لأن المضاف إليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا
في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤوبهم في عملهم
من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه
ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فإن قلت بم انتصب مثل الثاني
قلت بأنه عطف بيان لمثل الأول لأن آخر ما تناوله الإضافة قوم نوح ولو قلت
أهلك الله الأحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن إلا عطف بيان لإضافة قوم إلى أعلام
فسرى ذلك الحكم إلى أول ما تناوله الإضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني أن تدميرهم
كان عدلا وقسطا لأنهم استوجبوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
حيث جعل المنفي إرادة الظلم لأن من كان عن إرادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعد وحيث
نكر الظلم كأنه نفى أن يريد ظلما ما لعباده ويجوز أن يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده
الكفر أي لا يريد لهم أن يظلموا يعني أنه دمرهم لأنهم كانوا ظالمين قوله ٥

ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ۞ يوم تولون مدبرين

ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ۞

التنادي ما حكى الله في سورة الأعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى
أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو أن
يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه وعن الضحاك إذا سمعوا زفير النار ندوا
هربا فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفا فبينا هم يموج بعضهم في
بعض إذ سمعوا مناديا أقبلوا إلى الحساب تولون مدبرين وعن قتادة منصرفين عن موقف
الحساب إلى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير معجزين قوله تعالى

ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما
جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من
بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ۞

هو يوسف بن يعقوب عليهما السلم وقيل هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب
أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل إن فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر إلى زمنه وقيل
هو فرعون آخر وبخهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين
حتى إذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمة

عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذى
اسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف
وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته
وقرى الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفى كان بعضهم يقرر بعضا
بنفى البعث ثم قال كذلك يضل الله اى مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف فى
عصيانه مرتاب فى دينه

الذين يجادلون فى ايات الله بغير
سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار



الذين يجادلون بدل من هو مسرف فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذاك
موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا وكانه قال كل مسرف فان قلت فما فاعل
كبر قلت ضمير من هو مسرف فان قلت اما قلت هو جمع ولهذا
ابدلت منه الذين يجادلون قلت بل هو جمع فى المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل
على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
اخرى وله نظاير ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتدا ولا بد فى هذا الوجه من حذف
مضاف يرجع اليه الضمير فى كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون

الذين

الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اى كبر مقتا مثل
ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف
الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفى كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة
على خروجه من حد اشكاله من الكباير وقرى سلطان بضم اللام وقرى قلب
بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول رات العين
وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه اثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز
ان يكون على حذف المضاف اى كل ذى قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب

على صح

بجعل الصفه

وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب

قيل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشى اذا
ظهر اسباب السموات طرقها وابوابها وما يودى اليها وكل ما اداك الى شى فهو سبب
اليه كالرشا ونحوه فان قلت ما فايدة هذا التكرير ولو قيل لعلى ابلغ اسباب

السموات قيل اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه لا اجزي صح
من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على
نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان
ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك
التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته
كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى على وجه التسبيب لانه
مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء
عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه الى اله موسى وصد بفتح الصاد قوله صح
وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران والهلاك وصد
مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه **قوله تعالى**

وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار

ثم قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان
الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله وجلب الشقاوة الله صح
في العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر
انها دار

الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها لينبسط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين
الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار
وحذر وانذر واجتهد واحتشد لا جرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم ذلك صح
وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب
وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه
تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي **قوله** ع



من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب

فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار
جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل وقرئ
يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان السيئة له حساب وتقدير جزاء صح
لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة
على الحق والكثرة والسعة صح

ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار

فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء

الثالث دون الثاني قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن
سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم
عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره
وغمهم غمه وينزلوا على تنصيحه لهم كما كرر ابرهيم صلى الله عليه في نصيحة ابيه يا ابت
واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي
الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة

تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به
علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار

يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له به علم اي بربوبيته
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها

لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين
هم اصحاب النار

لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما
دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان

دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل
من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بد لك من فعله فكذلك
لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم
ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروي عن
العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد
وعدم وعدم ليس له دعوة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط
اي من حق المعبود ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم
وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا
ناطقا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع
شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشاه الله حيوانا تبرا من الدعاة اليه ومن عبدته
وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة او دعوة مستجابة جعلت
الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما
سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد
السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون

فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله
إن الله بصير بالعباد ❁ وقرئ فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضا
وأفوض أمري إلى الله لأنهم توعدوه قوله سبحانه وتعالى
فوقه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء
العذاب ❁ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم
تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب



فوقيه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع
عليهم كيدهم النار بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال
ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار
وتهويل من عذابها وعرضهم عليها إحراقهم بها يقال عرض الإمام الأسارى على السيف
إذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الأخير وتقديره يدخلون النار
يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب على الاختصاص غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون
بالنار وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فإما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو ينفس عنهم
ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فإذا قامت الساعة

قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد عذاب جهنم • وقرئ أدخلوا آل أي يقال للخزنة
جهنم أدخلوهم فإن قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع عليهم
ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا فإذا فسر سوء
العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لأنهم لا يعذبون بجهنم قلت يجوز أن
يهم الإنسان بأن يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقا لأنه هم بسوء فأصابه ما يقع
عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهم فرعون
لما سمع إنذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل
مثل ما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما أضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية
على إثبات عذاب القبر

وإذ يتحاجون في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم
مغنون عنا نصيبا من النار ❁ واذكر وقت يتحاجون تبعا تابعا
كخدم في جمع خادم أو ذوي تبع أي أتباع أو وصفا بالمصدر
قال الذين استكبروا
إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ❁
وقرئ كلا على التأكيد لاسم أن وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه يريد إنا

كلّنا او كلّنا فيها **قلت** فهل يجوزان يكون كلاً حالاً قد عمل فيها فيها **قلت** لا لأن
الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدماً تقول كلّ يوم لك ثوب ولا تقول
قايماً في الدار زيد قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار

وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ
عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ لخزنة جهنم للقوّام بتعذيب اهلها

قلت هلا قيل الذين في النار لخزنتها **قلت** لأن في ذكر جهنم تهويلاً
وتفظيعاً ويحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعراً من قولهم بير جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة
جهنام تسمية بها لزعمهم انه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر
كما قال ابو نواس في خلف الاحمر قليذم من العيالم الخسف وفيها اعتى الكفار
واطغاهم فلعل الملايكة الموكلين بعذاب اوليك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا
تعمّدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم **قوله تعالى**

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى
قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ



أولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلّفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطّلوا
الاسباب التي يستجيب الله لها قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ على ذلك ولا تشفع

الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك
قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وقولهم فادعوا للرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة
وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافرين **قوله**

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَ
لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ

في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اي في الدنيا والآخرة يعني انه نغلّبهم في الدارين جميعاً بالحجة والظفر على مخالفيهم
وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحاناً من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص
من اعدايهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الحفظة من الملايكة
والانبياء والمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل
من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاءوا
بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من رحمة الله
ولهم سوء الدار سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ يقوم ولا ينفع بالياء والتاء

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ

هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب
الدين من المعجزات والتوراة والشرائع واورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده الكتاب
اي التوراة هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولوا
الالباب المؤمنون به العاملون بما فيه فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ



فاصبر ان وعد الله حق يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد
بموسى وما آتاه من اسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء آثار هداه
في بني اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك امتك
مشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص فان العاقبة لك
وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى واستدرك الفرطات
بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلاتا العصر والفجر
إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ
فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ان في صدورهم الا كبر الا تكبر وتعظم وهو ارادة

التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا اياتك خيفة
ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة
او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا
اليه او ارادة دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه
وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الآيات وقيل المجادلون هم
اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه
البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله
تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك
ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم
لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فان قلت كيف اتصل قوله لخلق السموات
والارض بما قبله قلت ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو
اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها
بانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر
على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد
بخلق مثله لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم

وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون
ضرب الأعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ تتذكرون بالياء والتاء والتاء أعم
إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لأنه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين



ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله إن الذين يستكبرون
عن عبادتي والاستجابة الإثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني أثبكم وعن الحسن وقد
سئل عنها اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله وعن الثوري أنه قيل له ادع الله فقال إن ترك الذنوب هو
الدعاء وفي الحديث إذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء أعطيته أفضل ما أعطي السائلين
وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية
ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لأن الدعاء باب

من

من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادة الدعاء
وعن كعب أعطى الله هذه الأمة ... لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليكم من
حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني أستجب لك وقال
لنا ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة
ثم للعبادة بالتوحيد داخرين صاغرين قوله الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله
لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون
مبصرا من الإسناد المجازي لأن الإبصار في الحقيقة لأهل النهار فإن قلت لم
قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين أو مفعولا لهما فروعي حق المقابلة قلت
هما متقابلان من حيث المعنى لأن كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولأنه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الإسناد المجازي ولو قيل
ساكنا والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى إلى قولهم ليل ساج وساكن
لا ريح فيه لم تتميز الحقيقة من المجاز فإن قلت فهلا قيل لمفضل أو لمتفضل قلت
لأن الغرض تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك إنما يستوي بالإضافة
فإن قلت فلو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير
تخصيص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله إن
الإنسان لكفور إن الإنسان لربه لكنود إن الإنسان لظلوم كفار

من

ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى
تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون
ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية
وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لا ثاني له فانى تؤفكون فكيف
ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله
ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ
خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالتاء والياء قوله تعالى
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم
فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هذه انضاد لاله اخرى على تميزه بافعال
خاصة وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم
لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد
والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله
في احسن تقويم ه



هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد
لله رب العالمين فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك
والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين
فان قلت اما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل
حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل
ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين
جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة
العقل وحدها كافية
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من
يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون

كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل م

لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما
ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم
القيمة وقرى شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد
منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل الشيخوخة او من قبل هذه
الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج قوله

هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ

فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحيا
والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك
من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه قوله تعالى

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ



بالكتاب بالقران وبما ارسلنا

به رسلنا من الكتب فان قلت وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم
الا مثل قولك سوف اصوم امس قلت المعنى على اذ الان الامور المستقبلة لما كانت
في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال
وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح اليا على عطف الجملة الفعلية
على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في
الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين
معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها

كانه قيل بمصلحين وقرى وبالسلاسل يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور
اذا ملاه بالوقود ومنه السجير كانه سجر بالحب اي ملى ومعناه انهم في النار فهي محيطة
بهم وهم مسجورون بالنار مملوة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة اللهم اجرنا من نارك وانا عايذون بجوارك ثم قيل لهم

أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ
نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ

ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم فان قلت اما ذكر في تفسير

قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بالهتهم فكيف يكونون
معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اين ما كنتم تشركون
من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات وان يكونوا معهم
في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان
فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل
ضلال آلهتهم عنهم يخليهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا

فيغيثوكم



ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون

ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان

ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم خالدين مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به
مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول
زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثواء

فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او

نتوفينك فالينا يرجعون

فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة
لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن
اما تكرمني اكرمك فان قلت لا يخلو اما ان تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما
في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك فاما نرينك بعض الذي نعدهم فالينا
يرجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو نتوفينك
بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف
تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك
قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى
فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون

ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة
الاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود فهو ممن لم نقصص
عليه وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل

الا باذن فمن لي بان اتي باية مما تقترحونه م

وماكان لرسول منهم ان ياتي باية الا ان يشا الله وياذن في الاتيان بها فاذا جا امر الله
وعيد ورد عقيب اقتراح الايات وامر الله القيامة المبطلون المعاندون الذين اقترحوا
الايات وقد اتتهم الايات فانكروها وسموها سحرا **الله الذي جعل لكم**
الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع



ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون

الانعام الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل
ولتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلا قال منها تركبون ومنها تاكلون وتبلغون عليها
حاجة في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الغزو والحج وفي بلوغ الحاجة
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او
مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح
الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها
لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما
قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايعا ومعنى الاستعلا
كلاهما مستقيم لان الفلك وعا لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان
صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها ويزاوجه قوله م

ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون
فاي ايات الله جات على اللغة المستفيضة وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة
بين المذكر والمونث في الاسما غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما
اغنى عنهم ماكانوا يكسبون واثارا قصورهم ومصانعهم وقيل
مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها
النصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شي اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم
فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وحاق بهم ماكانوا به يستهزون
فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في
قوله بل ادرك علمهم في الاخرة وعلمهم في الاخرة م انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة
قايمة ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وما اظن الساعة قايمة ولين رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم

الانبيا كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين
من بنى يونان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبيا الى علمهم وعن
سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم
مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم
ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاهم من العلم مبالغة فى نفى فرحهم بالوحى
الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد
فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزا به كانه قال استهزوا
بالبينات وبما جاوا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم
ما كانوا به يستهزون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما راوا جهلهم
المتمادى واستهزاهم بالحق وعلموا سو عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم
واستهزايهم ^ ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها
كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ذلك
مبلغهم من العلم فلما جاهم الرسل بعلوم الديانات وهى ابعد شى من علمهم لبعثها
على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزوا
بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوايد من علمهم ففرحوا به **فلما راوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به**

فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزا جهلهم واستهزايهم صح



**مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة
الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون**

الباس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بيس **فان قلت** اى فرق
بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم ^ **قلت** هو من كان فى نحو قوله ما كان لله ان
يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم **فان قلت** كيف
ترادفت هذه الفاات **قلت** اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر
منهم واما قوله فلما جاتهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك
رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقرا وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله
فلما جاتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع
لايمانهم لما راوا باس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر
المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اى وخسروا وقت رؤية الباس وكذلك
قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جا امر الله قضى بالحق اى وخسروا
وقت مجى امر الله او وقت القضا بالحق **عن** رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة المومن لم يبق نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مومن
الا صلى عليه واستغفر له

وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم

سورة المصابيح اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم إن جعلت حم اسما للسورة كانت
في موضع المبتدأ وتنزيل خبره وإن جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج أن يكون تنزيل مبتدأ و
كتاب خبره ووجهه أن تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ فصلت آياته ميزت
وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير
ذلك وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها
من قولك فصل من البلد قرآنا عربيا نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب
المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت وقيل منصوب على الحال أي فصلت آياته في
حال كونه قرآنا عربيا لقوم يعلمون أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات

المفصلة

المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه فإن قيل بم
يتعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز أن يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي تنزيل من الله
لأجلهم أو فصلت آياته لهم والأجود أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا
كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات قوله تعالى
بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون
وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا
يطيعون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم
يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه قوله سبحانه وتعالى
وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا



وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون
والأكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو
قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله
وقالوا قلوبنا غلف ومج أسماعهم له كأن بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدين
كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من
جبل أو نحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك إننا عاملون على ديننا أو فاعمل

في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وقرى انا عاملون فان قلت هل
لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فايدة قلت نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك
حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتدا
منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ
فيها فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون الكلام على نمط
واحد قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنه
وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا
قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني

قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين

فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا في اكنة قلت
من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي
الي وانا بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الي ان الهكم اله
واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا
ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاوليا والشفعا وتوبوا اليه
مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرى قال انما انا بشر قوله

الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة
قلت لان احب شي الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله
فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته الا ترى الى
قوله عز وعلا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي
يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المولفة قلوبهم الا بلمظة
من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا
بمنع الزكوة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمومنين على ادا الزكوة
وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة
وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من امن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل واما الاجر فحق اداوه وقيل نزلت في المرضى
والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون

وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكيا وهو الايمان م
الممنون المقطوع م

قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين

اينكم بهمزتين الثانية بين بين وآينكم

بالفهم تبين ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا
وقدر فيها

فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ

رواسي جبالا ثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل
فيها رواسي قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها
كالمسامير لمنعت من الميدان وانما اختار ارساها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال
معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها
مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته وبارك فيها واكثر
خيرها وانماه وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراة ابن
مسعود وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام سوا فذلكة لمدة خلق الله وما فيها كانه
قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الله الارض
في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثا ويوم الاربعا وقال الزجاج
في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين وقرى سوا بالحركات الثلث
الجر على الوصف والنصب على استوت سوا والرفع على هي سوا فان قلت
بم تعلق قوله للسائلين قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال في
كم خلقت الارض وما فيها او بقدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها

من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج فان قلت
هلا قيل في يومين واي فايدة في هذه الفذلكة قلت اذا قال في اربعة ايام وقد
ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين ان
تقول في يومين وبين ان تقول في اربعة ايام سوا فكانت في اربعة ايام سوا فايدة
ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو
قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

ثم استوى الى السما من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على
شي وهو من الاستوا الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه
قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السما بعد خلق الارض
وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض
على الما فاخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما وعلا عليه فايبس الما فجعله ارضا واحدة
ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السما من الدخان المرتفع ومعنى امر السما والارض بالاتيان
وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور
المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون

تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السما والارض وقال لهما ايتيا شيتما ذلك
او ابيتما فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير
من غير ان يحقق شى من الخطاب قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد
اسال من يدقنى لم يتركنى وراى الحجر الذى ورائى **فان قلت** لم ذكر السما مع الارض
وانظمهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السما بيومين **قلت** قد خلق
جرم الارض اولا غير مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتى يا سما مقببة سقفا لهم ومعنى
الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا وجا مقبولا ويجوز ان يكون المعنى
لتات كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذى اريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من
كون الارض قرارا للسما وكون السما سقفا للارض وتنصره قراة من قرا اتيا واتينا
من المواتاة وهى الموافقة اى لتوات كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا وساعدنا
ويحتمل وافقا امرى ومشيتى ولا تمتنعا **فان قلت** ما معنى طوعا **قلت**
هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شيت او
ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طايعتين او مكرهتين
فان قلت هلا قيل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانها سموات وارضون
قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طايعين في
موضع طايعات نحو قوله ساجدين **قوله سبحانه وتعالى**
فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها

ثم دحاها بعد خلق السما كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ايتيا على ما ينبغى ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ايتى يا ارض مدحوة صح

وافقنا صح

او كرها صح

وان امتناعهما من تاثير قدرته

رايتهم لى صح

وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير
العزيز العليم
فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السما
على المعنى كما قال طايعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع
سموات والفرق بين النصبين ان احدهما على الحال والثانى على التمييز قيل خلق السموات
وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق
فيها ادم وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وفى هذا دليل على ما ذكرت من انه لو
قال في يومين في موضع اربعة ايام سوا لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان
فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين
كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سوا **قلت** الذى اورده سبحانه
اخصر وافصح واحسن لما عليه التنزيل من مغاصات القرايح ومصاك الركب ليتميز الفاضل
من الناقص والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب امرها ما امر به
فيها ودبره من خلق الملايكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وحفظا
وحفظناها حفظا يعنى من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا
فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاتهم الرسل

الحال صح

طباقا صح

من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شا
ربنا لانزل ملٰيكة فانا بما ارسلتم به كافرون

فان اعرضوا بعد ما تتلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم
صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود
وهى المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو
من باب فعلته ففعل من بين ايديهم ومن خلفهم اى اتوهم من كل جانب واجتهدوا
بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعنى لاتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة ويقول
استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لى فيه حيلة وعن السدى انذروهم من
وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاوهم بالوعظ
من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم
وقيل معناه اذ جاتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قلت الرسل الذين من
قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاوهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به
كافرون قلت قد جاهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن
جا من بين ايديهم اى من قبلهم وممن يجى من خلفهم اى من بعدهم فكان الرسل جميعا قد
جاوهم وقوله انما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولساير الانبيا الذين

دعوا

دعوا الى الايمان بهم ان فى ان لا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا
اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شا محذوف اى لو شا ربنا
ارسال الرسل لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه فاذا انتم بشر ولستم
بملايكة فانا لا نومن بكم وبما جئتم به وقوله ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو
على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
روى ان ابا جهل قال فى ملا من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما
بالشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فاتاه فقال انت يا محمد
انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا
فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا فكنت رئيسنا وان تك بك الباه زوجناك
عشر نسوة تختارهن اى بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى
به ورسول الله ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله عاد
وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش
فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة
ما حبسك عنا الا انك قد صبات فغضب واقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم
قال والله لقد كلمته فاجابنى بشى والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر
ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم
ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب

مثل صاعقة

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا
قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ❀ فاستكبروا في الأرض اي تعظموا فيها
على اهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا في الارض
واستولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال
وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده
فان قلت القوة الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما
لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات او صحة بنية وهي نقيضة العجز والله
سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما
يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد قلت القدرة في الانسان هي صحة
البنية والاعتدال والشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح
ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته ما لا يقدرون
عليه بازدياد قدرتهم يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد
المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ
لَا يُنْصَرُونَ ❀ الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها
وقيل الباردة التي تحرق لشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض
نحسات بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فهو
اما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ لتذيقهم على ان الاذاقة
للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه
وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه
قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ
من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى
فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ❀ قرئ
ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء
وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى

وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على
الدخول في الرشد فان قلت أليس معنى هديته حصّلت فيه الهدى الدليل عليه
قولك هديته فما اهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف
ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم
ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصّل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها صاعقة
العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة
او ابدله منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة
بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة

ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون

قرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء
للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل
النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته قوله

حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون ۝ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا



قالوا

قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون ۝

فان قلت ما في قوله حتى اذا ما جاؤها ما هي قلت مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها ان وقت
مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله
قوله أثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به شهادة الجلود
بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات فان قلت كيف
تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان
يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكل شيء كل
شيء من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى
ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول
مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها
وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم قوله تعالى

وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم

ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين
بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
اراديكم فاصبحتم من الخاسرين وذلكم الظن هو الذى
اهلككم وفى هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه
ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون فى اوقات خلواته من ربه اهيب
واحسن احتشاما واوفر تصونا وتحفظا منه مع الملأ ولا ينبسط فى سره مراقبة من
التشبه بهؤلاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم واراداكم
خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ارداكم واراداكم الخبر **قوله** [ذلكم]
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء فى النار وان يستعتبوا وان يسألوا العتبى
وهى الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها
ونحوه قوله عز وجل اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اى لا سبيل لهم الى ذلك ٥
وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم

وحق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعنى لمشركى مكة يقال
هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين
جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فان قلت**
كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم **قلت**
معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين
والدليل عليه ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم
عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة
وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعنى كلمة العذاب فى امم فى جملة امم ومثل
فى هذه ما فى قوله ٥ ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففى آخرين قد افكوا
يريد وانت فى جملة آخرين وانت فى عداد آخرين لست فى ذلك باوحد **فان قلت**
فى امم ما محله **قلت** محله النصب على الحال من الضمير فى عليهم اى حق عليهم القول
كائنين فى جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون وقرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال

لغي يلغى ويلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم
والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان
والزمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته
كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا

فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون

فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا هولاء اللاغين والآمرين لهم باللغو
خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوا بما
اغنى عن اعادته وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم بدر واسوا الذي كانوا يعملون في الآخرة

ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون

ذلك اشارة الى الاسوا
ويجب ان يكون التقدير اسوا جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة والنار عطف
بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت
معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى
ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو

وقال

وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين

اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من الانس والجن لان الشيطان على ضربين جني
وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا
الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ
وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر
فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون



~~واصله الاحضار~~ ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار
في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما المومنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون

فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان
وعن عمر رضى الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان رضى
الله عنه اخلصوا العمل وعن على رضى الله عنه ادوا الفرايض وقال سفين بن عبد
الله الثقفى قلت يا رسول الله اخبرنى بامر اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال
فقلت ما اخوف ما تخاف على فاخذ رسول الله صلى الله عليه بلسان نفسه فقال هذا تتنزل
عليهم الملايكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى فى ثلثة مواطن عند الموت وفى القبر
واذا قاموا من قبورهم ان لا تخافوا ان بمعنى اى او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا
والهاء ضمير الشان وفى قراة ابن مسعود لا تخافوا اى يقولون لا تخافوا والخوف غم
يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى
ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم

تقدمون

نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها
ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا
من غفور رحيم

كما ان الشياطين قرنا العصاة واخوانهم فكذلك
الملايكة اوليا المتقين واحباؤهم فى الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو
الضيف وانتصابه على الحال

ومن احسن قولا ممن دعا الى

الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين

ممن دعا الى الله عن ابن عباس هو رسول الله دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه
وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله وعن عايشه رضى الله

صلى الله عليه وسلم

عنها ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت فى المؤذنين وهى عامة فى كل من جمع بين هذه
الثلث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم
الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال
اننى من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده
كما تقول هذا قول ابى حنيفة تريد مذهبه قوله تعالى

ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقيها
الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم



يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى احسن من
اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدايك ومثال
ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان
اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدى ولده من يد عدوه فانك

اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه
الخليقة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير
وفق لحظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن قلت
هو على تقدير قايل فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيده والمعنى
ولا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان
يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة
ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن
ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة
وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في
ابي سفين بن حرب وكان عدوا موذيا لرسول الله صلى الله عليه فصار وليا مصافيا
وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان
ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده
او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان
صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا

للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان
كنتم اياه تعبدون الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس
والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث تقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما
قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقيل خلقهن فان قلت اين موضع السجدة قلت
عند الشافعي تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند
ابي حنيفة يسامون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل
ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم
يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم
وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين ٥
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل و
النهار وهم لا يسامون



فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا
به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا ولا ساجدا
بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند
ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسامون بكسر الياء
ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها

الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على
كل شيء قدير الخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت والتقاصر
قحطة لا نبات فيها كما وصفت بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف ووصفها
بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال
في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت
اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض ان الذين يلحدون
في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي
آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير



يقال الحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل آيات ولحد
القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله
لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم وانه لكتاب عزيز فان قلت بم اتصل قوله
ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا

والذين

والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز اي منيع
محمي بحماية الله لا ياتيه الباطل من بين يديه و
لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه
سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن فيه
الطاعنون وتاوله المبطلون قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق
الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا
طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم ما يقال لك اي ما
يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن
في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب لاعدائهم ويجوز ان يكون ووجه
ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة
ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته

أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد

كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة أهل العجم فقيل لو كان كما يقترحون
لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته أي بينت ولخصت بلسان
نفقهه أعجمي وعربي والهمزة همزة الإنكار يعني لأنكروا وقالوا أقرآن أعجمي
ورسول عربي أو مرسل إليه عربي وقرئ أعجمي والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم
كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب إلى أمة العجم وفي قراءة الحسن أعجمي بغير
همزة الاستفهام على الإخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل أو المرسل إليه عربي
والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لأن القوم غير طالبين
للحق وإنما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل
بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب فإن قلت كيف يصح أن يراد بالعربي
المرسل إليهم وهم أمة العرب قلت هو على ما يجب أن يقع في إنكار المنكر
لو رأى كتابا عجميا كتب إلى قوم من العرب يقول الكتاب أعجمي والمكتوب إليه عربي
وذلك لأن مبنى الإنكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب
إليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل
غرضا آخر ألا تراك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل

اللابس قصير

واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لأن الكلام
لم يقع في ذكورة اللابس وأنوثته وإنما وقع في غرض وراءهما هو أي القرآن هدى وشفاء
أي إرشاد إلى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك فإن قلت والذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به قلت
لا يخلو إما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى
قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر إلا أن فيه
عطفا على عاملين وإن كان الأخفش يجيزه وإما أن يكون مرفوعا على تقدير والذين
لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر وقرئ
وهو عليهم عم وعمي كقوله فعميت عليكم ينادون من مكان بعيد يعني أنهم لا يقبلونه
ولا يرعونه أسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع
من مثلها الصوت فلا يسمع النداء قوله سبحانه وتعالى



ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب

فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكلمة السابقة هي العدة
بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال
الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ
بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فلنفسه فنفسه نفع فعليها فنفسه ضر وما ربك
بظلام للعبيد فيعذب غير المسى قوله سبحانه وتعالى

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ
إليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرى
من ثمرات من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعا الثمرة كجف الطلعة اي وما يحدث شي
من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل
وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك
اين شركاى اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركاى الذين كنتم تزعمون
وفيه تهكم وتقريع آذناك اعلمناك ما منا احد اليوم وقد ابصرنا

وسمعنا يشهد بانهم شركاوك اي ما منا الا من هو موحد لك او ما منا من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل
هو كلام الشركا اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ضلالهم
عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب
فان قلت آذناك اخبار بايذان كان منهم فاذا قد آذنوا فلم سئلوا قلت
يجوز ان يعاد عليهم اين شركاى اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية
دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقايدنا الآن
انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ويجوز ان
يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت
لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ
قَنُوطٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ
رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ من دعاء الخير من طلب السعة


في المال والنعمة وقرا ابن مسعود من دعاء بالخير وان مسه الشر اى الضيقة
والفقر فيؤوس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بنا فعول ومن طريق
التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضال وينكسر اى يقطع الرجاء
من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ياس من روح
الله الا القوم الكافرون واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق
قال هذا لى اى هذا حقى وصل الى لانى استوجبته بما عندى من خير وفضل
واعمال بر او هذا لى لا يزول عنى ونحوه قوله وما اظن الساعة قائمة ان نظن
الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريقة
التوهم ان لى عنده الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الاخرة على
امر الدنيا وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا ولين رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى ويقول في الاخرة يا ليتنى كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن
المغيرة فلننبئنهم على ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما
اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هبا منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم ريا الناس وطلبا
للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم
محقوقون بذلك قوله تعالى
وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا

مسه الشر فذو دعاء عريض هذا ايضا ضرب آخر من طغيان
الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بؤسا قط فنسى
المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اى ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه
الضر والفقر اقبل على دوام الدعا واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير
العرض لكثرة الدعا ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا
كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرى وناء بجانبه بامالة الالف وكسر
النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في راى فان قلت حقق لى معنى
قوله ونأى بجانبه قلت فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما
ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان الشى وجهته ينزل
منزلة الشى نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذيب يريد ونفيت عنه
الذيب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت
الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم
في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلا كل مذهب وعصفت به الخيلا وان
يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما يقال ثنى عطفه وتولى بركنه
قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن
هو في شقاق بعيد ارايتم اخبرونى ان كان القران من عند الله

يعني ان ما انتم عليه من انكار القران وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة
حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز
ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان
يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته
ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع
منكم بيانا لحالهم وصفتهم **قوله سبحانه وتعالى**

سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد

سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم
وللخلفا من بعده ونصار دينه في افاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي
باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لاحد من خلفا الارض
قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط
ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات
ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته في اقاصيها والاستقرا
يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله واياهم على عجايب لا ترى
وقعة من وقايعهم الا علما من اعلام الله واية من اياته يقوى معها اليقين ويزداد

الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسه
مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب
والتزلزل صفة الفرية والزور وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل
بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم
ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار ايات الله في الافاق
وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب
الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم
ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن من عنده لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه

الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

وقرئ في مرية بالضم وهي الشك محيط عالم بجمل الاشيا وتفاصيلها وظواهرها
وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم
عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات



سورة الشورى ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك

الله العزيز الحكيم قرأ ابن عباس وابن مسعود

رضي الله عنهما حم سق كذلك يوحى اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحى اليك

والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله

في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القران ج

وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين

والآخرين ولم يقل اوحي اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته

وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول فان قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة

قلت ما دل عليه يوحى كأن قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك

زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي

نوحي بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان

على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم صح

له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد

السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم

ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم

قرئ تكاد بالتاء والياء وينفطرن ويتفطرن وروى يونس عن ابي عمرو

قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر في نوادر ابن الاعرابي روي ج

الابل تتشممن ومعناه يكدن ينفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه

بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن

منه فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الآيات وادلها على

الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة

بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى

فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية او لأن

كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن

من الجهة التي جاءت الكلمة منه ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق منها م

كأنه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره

في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا

في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت كيف صح ان

يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة

الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض

يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز

ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم
المؤمنون فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين
امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر
لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم
فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون
عاما **فان قلت** قد فسرت قوله تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق
ما بعده لهما **قلت** اما على احدهما فكانه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من
جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون
حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده
ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن
ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه
عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم
من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين ويستغفرون
لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤوا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم
عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح

وحرصا

وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم **والذين اتخذوا**
من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل ۝
والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم
واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما
انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن
حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير ۝ ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة
الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا
المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لاوحينا وقرانا عربيا حال
من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا
تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء
البين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي
الاول اعني لتنذر ام القرى كقوله واسأل القرية ومن حولها من العرب وقرى لينذر

عليهم

بيّن ح

بلسانك ح

الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع
الى المفعول الثاني ام القرى اهل ام القرى ح

بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيامة لان الخلائق تجمع فيه قال الله تعالى
يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين عامل وعمله
ولا ريب فيه اعتراض لا محل له قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق
والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم اى متفرقين
كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فان قلت كيف يكونون مجموعين
متفرقين في حالة واحدة قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم
كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ
فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

لجعلهم امة واحدة اى مومنين كلهم على القسر والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل
نفس هديها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان
المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقوله
افانت تكره بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده
هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشية قدرة لقسرهم جميعا على
الايمان ولكنه شاء مشية حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المومنين في رحمته وهم
المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي
الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

معنى الهمزة في ام اتخذوا
الانكار فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء
في قوله فالله جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا اولياء بحق
فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي اى ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء



وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

وما اختلفتم فيه من شيء حكاية
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم
وهم فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المومنين
ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو الله ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه
ارجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحاكموا فيه
الى رسول الله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانها الى
المحكم من كتابه والظاهر من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي

لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فإن قلت هل يجوز حمله على اختلاف
المجتهدين في أحكام الشريعة قلت لا لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۞ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞

فاطر السموات والأرض قرئ بالرفع والجر فالرفع على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر
مبتدأ محذوف والجر على فحكمه إلى الله وذلكم إلى أنيب اعتراض بين الصفة والموصوف
جعل لكم خلق لكم من أنفسكم من جنسكم من الناس أزواجا ومن الأنعام أزواجا أي
وخلق من الأنعام أزواجا ومعناه وخلق للأنعام أيضا من أنفسها أزواجا يذرؤكم يكثركم
يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذرء والذرو والذر أخوات فيه في هذا التدبير
وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل
والضمير في يذرؤكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء

على الغيب مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين فإن قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير
وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير
ألا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة قالوا
مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك
فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على أخص أوصافه فقد
نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان أبلغ من قولك أنت لا تخفر
ومنه قولهم قد أيفعت لداته وبلغت أترابه يريدون إيفاعه وبلوغه وفي حديث
رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد إلى
طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قولك ليس كالله شيء وبين
قوله ليس كمثله شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان معتقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان وإن
معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون
شيئا آخر حتى إنهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له
ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال • وصاليات ككما يؤثفين
ومن قال ____ فأصبحت مثل كعصف مأكول • وقرئ ويقدر إنه
بكل شيء عليم فإذا علم أن الغنى خير للعبد أغناه وإلا أفقره قوله

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب

شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك
هولاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين
الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وساير ما يكون
الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرايع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة
متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا اما نصب بدل من
مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع
فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم
عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتلب الله
ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه

للامم

وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا
كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان

الذين

الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب

وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد
وامر متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى
يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب الذين كانوا
في عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يومنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة
واحدة مومنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء
فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما
اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرق اهل اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بمبعث رسول الله كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القران من بعد ما اورث اهل الكتاب
التوراة والانجيل وقرى ورثوا وورثوا

من بعدهم وهم اهل الكتاب

قوله تعالى

فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت
بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا
وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا
وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير



فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والايتلاف
على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
المختلفة الباطلة بما انزل الله من كتاب باى كتاب صح ان الله انزله يعنى الايمان بجميع
الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم
فتحاكمتم الى لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به
فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا وبينكم لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته
الله يجمع بيننا يوم القيامة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد
ظهور الحق وقيام الحجة والالزام فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد
ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم فى
مواقف المقاولة لا المقاتلة قوله تعالى وجل

والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم
داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

يحاجون يخاصمون فى دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فى الاسلام ليردوهم
الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان
اليهود والنصارى يقولون للمومنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم

وأولى

وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام
داحضة باطلة زائلة قوله الله الذى انزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب
انزل الكتاب اى جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه
انزله فى كتبه المنزلة وقيل الذى يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل
او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك الساعة
فى تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل مجى الساعة قريب فان قلت كيف توفق
ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب
ووضع الميزان بالقسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل
ان يفاجئكم اليوم الذى يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفى لمن اوفى ويطفف لمن طفف

يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون
منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة
لفى ضلال بعيد

المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمرى ما عند
صاحبه لفى ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة

الكتاب المعجز على انها آيته لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء

الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز

لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث (يوصل بره)
لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته فان قلت فما معنى يرزق من يشاء بعد توصل (قوله م)
بره الى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف
والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض
العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظ له وصف لم يصب ذلك الوصف
حظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله يرزق
من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها
صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب

من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب



سمى ما يعمله العامل مما يبغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين
بان من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي
منها شيئا لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب

قط

(وله في الدنيا نصيب ح)
قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة على ان رزقه المقسوم له واصل اليه
لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب

ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا
كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم

معنى الهمزة في ام التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم (الذي م)
الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين شرعت لهم
الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما
اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم بهذه الملابسة وتارة
الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال (اوص)
ابرهيم صلى الله عليه انهن اضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل القضاء
السابق بتأجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم
اي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وقرأ مسلم بن جندب وان
الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين
في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا

ترى الظالمين مشفقين مما
كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات

في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير ۞ ترى الظالمين في الآخرة مشفقين
خائفين خوفاً شديداً أرق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد وباله
واقع بهم واصل إليهم لا بد لهم منه أشفقوا أو لم يشفقوا كأن روضة جنة المؤمن أطيب
بقعة فيها وأنزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن قوله تعالى
ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا
الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ۞
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور
وقرئ يبشر من بشره ويبشر من أبشره ويبشر من بشره والأصل ذلك الثواب
الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع إلى
الموصول كقوله أهذا الذي بعث الله رسولاً أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
وروي أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمداً يسأل على
ما يتعاطاه أجراً فنزلت الآية إلا المودة في القربى يجوز أن يكون استثناء متصلاً
أي لا أسألكم أجراً إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة

لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز أن يكون منقطعاً أي لا
أسألكم أجراً قط ولكنني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم فإن قلت
هلا قيل إلا مودة القربى أو إلا المودة للقربى وما معنى قوله إلا المودة في القربى قلت
جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد
تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى
إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إلا المودة ثابتة
في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل
القربى وروي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال
علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت إلى رسول الله صلعم
حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن
والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبي صلى الله عليه
حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد
المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيمة وروي أن الأنصار قالوا
فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله
بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول
الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك

هؤلاء

ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال

فنصر بك قال فما يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت
الاية وقال رسول الله صلى الله عليه من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا
الا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت
بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت
زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب
آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على
السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض
آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم
قربى فلما كذبوه وابوا ان يتابعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى ومن اجلها
كما يقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق
من اجابني واطاعني فاذ ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي
وقيل اتت الانصار رسول الله صلى الله عليه بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا
الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما
ينوبك فنزلت وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه
بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة
عن السدي انها المودة في آل رسول الله نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في
القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كأن سائر الحسنات لها توابع
وقرئ يزد اي يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر
كالبشرى الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ
عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

ام منقطعة ومعنى الهمزة التوبيخ كأنه قيل
ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافترا ثم الى الافترا على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها
فان يشا الله يختم على قلبك فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب
فانه لا يجترئ على افترا الكذب على الله تعالى الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب
مؤداه استبعاد الافترا من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة
المختوم على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامنا فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى
قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله
والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل

ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضاياه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني
لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فيدمغه ويجوز
ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت
الحق الذي انت عليه بالقران وبقضاياه الذي لا مرد لها من نصرتك عليهم ان الله
عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك
القران ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على
قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم **فان قلت** ان كان قوله ويمح
الله الباطل كلاما مبتدا غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط **قلت**
كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات ويعلم ما تفعلون ۞

يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته
منه اخذته منه وجعلته مبدا قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان
يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه
قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التقصي على طريقه وروى جابر ان
اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وقال اللهم اني استغفرك
واتوب اليك فلما فرغ من صلوته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان

بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المومنين وما
التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض
الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة
الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيات عن
الكباير اذا تيب عنها وعن الصغاير اذا اجتنبت الكباير ويعلم ما يفعلون قرئ بالتاء والياء
اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سياته **قوله تعالى**

ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ۞

ويستجيب الذين امنوا اي يستجيب
لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي ويثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب
تفضلا او اذا دعوه استجاب دعاهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل
الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله
على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم انه
قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعو الى دار
السلام ويستجيب الذين امنوا

ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ۞

لبغوا من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة
وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه السلم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها
ولبعض العرب ﴿شعر﴾ وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعا وشوحطا
يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي والتغابن او من البغي وهو البذخ والكبر اي لتكبروا
في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة
تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى
اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا
خبير بصير يعرف ما يؤول اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم
فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم
جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا **فان قلت** قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض
ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم
وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه **قلت**
لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر
للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد ۞ قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر

احيوا

شرط

عن انس بن مالك رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل ... من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ... وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك ... اني ادبر امر عبادي بعلمي اني عليم خبير [illegible]

رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه
قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد
رحمته في كل شيء كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة
الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته

ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ۞

وما بث يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا محمولا على المضاف اليه او المضاف **فان قلت**
لم جاز فيهما من دابة والدواب في الارض وحدها **قلت** يجوز ان ينسب الشيء الى
جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل
وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس
منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان
يكون للملائكة عليهم السلم مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي
ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي
خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي والليل اذا
يغشى ومنه اذا ما يشا وقال الشاعر واذا ما اشاء ابعث منها آخر الليل ناشطا مذعورا

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

جز ٢

قال الله تعالى



ويعفوا عن كثير في مصاحف أهل العراق فبما كسبت بإثبات الفاء على تضمين
ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة بما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأ وبما كسبت
خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع أن يستوفي الله
بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فأما من لا جرم له كالأنبياء والأطفال والمجانين إذا بهؤلاء
أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموفي والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه ما من الموفي
اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب ولما يعفو الله عنه أكثر وعن
بعضهم من لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن والمصائب باكتسابه وأن ما عفا عنه مولاه
أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه وعن آخر العبد ملازم للجنايات في كل أوان
وجناياته في طاعته من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفف
عنه أثقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوه وعن علي رضي الله عنه
وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تثن عليه العقوبة
في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن قوله ع

وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

بمعجزين بفائتين ما قضي عليكم من المصائب من ولي من متول بالرحمة ع

ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن

أكثر جناياته معاصيه لا جنايات المعصية وجه وجنايات الطاعة ح

الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات
لكل صبار شكور الجواري السفن وقرئ الجوار كالأعلام
كالجبال قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار • وقرئ الرياح فيظللن بفتح
اللام وكسرها من ظل يظل وظل يظل رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر كل
صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه
وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها العبر قوله ع

أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير

يوبقهن يهلكهن والمعنى أنه إن يشأ يبتلي المسافرين في البحر بإحدى بليتين إما أن يسكن
الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري وإما أن يرسل الريح عاصفة فيركد الجوار
فيهلكهن إغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها فإن قلت علام
عطف يوبقهن قلت على يسكن لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فيركدن أو
يعصفها فيغرقن بعصفها فإن قلت فما معنى إدخال العفو في حكم الإيباق حيث
جزم جزمه قلت معناه أو إن يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو
عنهم فإن قلت فمن قرأ ويعفو قلت قد استأنف الكلام قوله ع



ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص

فان قلت فما وجوه القرات الثلث فى ويعلم قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف
واما الرفع فعلى الاستيناف واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره
لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه فى العطف على التعليل المحذوف غير عزيز فى القران
منه قوله تعالى ولنجعله اية للناس وقوله وخلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء
تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شيت واكرمك على وانا اكرمك وان شيت
واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه فى كتابه قال واعلم ان النصب بالفا
والواو فى قوله ان تاتنى اتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز فاستريحا
فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه فى الجزا صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب
انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا
فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد
الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظايرها
من الايات المشكله فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم قلت كانه قال او
ان يشا يجمع بين ثلثه امور هلاك قوم ونجاة اخرين وتحذير اخرين من محيص من محيد عن عقابه

فما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ❀ والذين يجتنبون

ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجات الفا فى جوابها بخلاف الثانية عن على رضى الله عنه
اجتمع لابى بكر رضى الله عنه مال فتصدق به كله فى سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطاه الكافرون

والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما
غضبوا هم يغفرون ❀

والذين يجتنبون كباير الاثم عطف على الذين
امنوا وكذلك ما بعده ومعنى كباير الاثم الكباير من هذا الجنس وقرى كبير الاثم وعن
ابن عباس كبير الاثم هو الشرك هم يغفرون اى هم الاخصا بالغفران فى حال الغضب لا يغول
الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجى بهم وايقاعه مبتدا واسناد يغفرون اليه
لهذه الفايده ومثله هم ينتصرون

والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما
رزقناهم ينفقون ❀ واذا اصابهم البغى هم ينتصرون ❀

والذين استجابوا لربهم نزلت فى الانصار دعاهم الله تعالى للايمان به وطاعته
فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات الخمس وكانوا
قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا
وتشاوروا فاثنى الله عليهم اى لا ينفردون براى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور

قوم الا هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر كالفتيا [بمعنى التشاور] ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اى ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وعمر بن الخطاب الخلافة شورى هو ان ينتصروا اى الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعى انه كان اذا قراها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترى عليهم الفساق فان قلت اهم محمودون على الانتصار قلت نعم لان من اخذ حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم يسرف فى القتل ان كان ولى دم او رد على سفيه محاماة على عرضه او ردعا له فهو مطيع وكل مطيع محمود



وجزاؤ سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين

كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوؤهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها فى العظم وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتداء خصوصا فى حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازى من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبى صلى الله عليه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله [اجر] فليقم قال فيقوم خلق

فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله

ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل

بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرا بعد ما ظلم فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب

انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم

انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالظلم ويبغون فى الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون

ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك [منه] لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن [رحمه الله] فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت

عايشه بحضرته وكان ينهاها فقال عليه السلم لعايشة دونك فانتصرت

وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ

لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ

ومن يضلل الله ومن يخذل الله فماله من ولي من بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ

مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ

فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ

خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون ويوقف على خاشعين من طرف خفي اي يبتدى نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف يوم القيمة اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المومنين واقعا في الدنيا واما ان يتعلق بقال اى



من الدلالة ... تعلق

بقول

يَقُولُونَ يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة

قوله

وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ

اللّٰهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ

اللّٰهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ

من الله صلة لا مرد اى لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة ياتى اى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار اى ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحايف اعمالكم

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ

إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا

وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ

اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة

السيئة بما قدمت أيديهم انما يستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والأمن
والسيئة البلا من المرض والفقر والمخاوف الكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور
ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان
لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلا وينسى النعم ويغمطها قوله

لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا
وإناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير



لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة
والبلا كيف اراد ويهب لعباده من الأولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث
وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت
لم قدم الاناث اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد
ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلا في آخر الآية الاولى وكفران الانسان بنسيانه
الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث
لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاوه لا ما يشاه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي
من جملة ما لا يشاوه الانسان اهم والأهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت

صح

العرب تعده بلا ذكر البلا واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تاخيرهم وهم احقا
بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشا الفرسان
الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من
التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال ذكرانا
واناثا كما قال تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل
نزلت في الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا
ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا انه علي حكيم

وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثه اوجه اما على طريق
الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم عليه
السلم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلم في صدره قال عبيد بن الابرص
واوحى الي الله ان قد تامروا بابل ابي اوفى فقمت على رجلي اي الهمني وقذف في قلبي
واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه
لانه في ذاته غير مرئي وقوله من ورا حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو
من ورا الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملايكة واما

تأجروا

على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبيا غير موسى وقيل
وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبيا
على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا
ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان
يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا
موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا لان
الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا اجعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة
الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء
حجاب قلت معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي
او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه او ان يسمع من
وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا
عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه الا تكلم
الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك
فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عايشه رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه
فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاية انه علي عن صفات
المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة
اما الهاما واما خطابا **وكذلك اوحينا اليك روحا**

من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من عبادنا وانك (من نشاء صح)
لتهدي الى صراط مستقيم ❀ صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح
فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه ما كان يدري ما القران قبل
نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبيا معصومون من ارتكاب الكباير ومن الصغاير
التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول
اشيا بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق
اليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد
فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناوله الايمان
من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل
وقرئ لتهدي اي يهديك الله وقرئ لتدعو ❀ عن رسول الله صلى الله عليه
من قرا حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل
قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب
القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام وثناياك انها اغريض
المبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين
وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة

انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون

قوله تعالى جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى
الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة
لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا
يقولوا لولا فصلت آياته

وانه في ام الكتاب لدينا

لعلي حكيم وقرئ ام الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ
علي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا
منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا قوله ع

افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين

افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز عن
قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف
تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب
وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا بمواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح
عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن والزام
الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه
على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده
قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع
صفوح وينتصب على الحال اي صافحين معرضين ان كنتم اي لان كنتم وقرئ ان كنتم
واذ كنتم فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت

قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه صدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته
كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفرطك
في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له

وكم ارسلنا من نبي في الاولين ۝ وما ياتيهم من نبي
الا كانوا به يستهزءون ۝ وما ياتيهم حكاية حال ماضية مستمرة
اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه
صلى الله عليه وسلم

فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ۝

الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره
عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم
العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم

ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم ۝ الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم
فيها سبلا لعلكم تهتدون ۝ والذي نزل من السماء ماء



بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ۝

فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان
كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول
الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز
العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وليسندنه
اليه بقدر بمقدار يسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوفانا قوله

والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون ۝ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين ۝ وانا الى ربنا لمنقلبون ۝

الازواج الاصناف
ما تركبون اي

فان قلت يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال
تركبونه قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل
تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم
ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو

ما يروى عن النبي صلى الله عليه انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى
قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها في م
ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه ركب دابة فقال سبحان رأى رجلا صح
الذي سخر لنا هذا فقال أبهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل
التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها
جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف
الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات مقرنين مطيقين يقال أقرن الشيء اذا اطاقه
قال ابن هرمة   واقرنت ما حملتني ولقلما تطاق الصد يا دعد والهجر احتمال صح
وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى
الى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد فان قلت
كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت به
او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا
فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق
الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك
لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى
يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب

موته

موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا
نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعازف فلا
يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري
بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب
وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمانت به الدار
ولم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله به في هذه الاية
وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة



وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين

وجعلوا له من عباده
جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن
به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من
عباده جزءا ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة
من والده ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب وجزأ له صح
اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك
حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا ٥
ان اجزأت حرة يوما فلا عجب   زوجتها من بنات الاوس مجزئة   وقرئ حمدة صح
جزءا بضمتين لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر

اصل الكفران كله ﴿ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين﴾
ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان
جعلوا لله من عباده جزا حتى جعلوا ذلك الجز شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور
على انهم انفر خلق الله عن الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وادوهن كانه
قيل هبوا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جايزة فرضا وتمثيلا اما تستحيون من الشطط
في القسمة ومن ادعايكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وترك له شرهما
وادناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقدمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله تعالى
يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور قوله ﴿واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم
اومن ينشوا في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾
بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله لله مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملايكة
جزا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس
الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك
بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملو من الكرب وعن بعض العرب ان
امراته وضعت انثى فهجر البيت الذي فيه المراة فقالت

ما لابي حمزة لا ياتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ان لا نلد البنينا صح
ليس لنا من امرنا ما شينا وانما ناخذ ما اعطينا
والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها وقرى مسود
ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر ثم
قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشا في
الحلية اي يتربى في النعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان
غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول
النسا ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال قل ما تكلمت امراة فارادت ان تتكلم بحجتها
الا تكلمت بالحجة عليها صح وفيه انه جعل النشا في الزينة والنعومة من المعايب والمذام
وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك وياانف منه ويربا بنفسه
عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا
وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرى ينشا وينشا
ويناشا ونظير المناشاة بمعنى الانشا المغالاة بمعنى الاغلاء قوله
﴿وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون﴾
قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس

يتربى في الزينة صح
في الزينة صح
ينشا وينشا
وروي المغالاة
في كفرهم

النوعين وجعلوا من الملايكة الذين هم اكرم عباد الله فاستخفوا بهم واحتقروهم
وقرى عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم
واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرى اشهدوا
وااشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة واااشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعني
انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك
ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان شاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملايكة من
انوثتهم ويسلون وهذا وعيد وقرى سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم
وشهاداتهم ويساءلون على يفاعلون قوله وقالوا لو شا الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما
عبادتهم الملايكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم
المجبرة فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزا ولو قالوه
جادين لكانوا مومنين قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزين وادعا ما لا دليل
عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا
له من عباده جزا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملايكة المكرمين

اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق
الهزء كان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في
النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده
مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعوج كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق
نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان
من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاوه
ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازيا فان قلت ما قولك
فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملايكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك
القول لا في تعليق عبادتهم بمشية الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه
قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا
من شي كذلك كذب الذين من قبلهم قوله تعالى
أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها

نطقوا بها على طريق الهزء فيبقى ان يكونوا جادين ويشترك كلها في انها كلمات كفر صح

إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون
الضمير في من قبله للقرآن أو الرسول والمعنى أنهم ألصقوا عبادة غير الله بمشيئة الله
قولا قالوه غير مستند إلى علم ثم قال أم آتيناهم كتابا من قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر
والقبائح إلى أن يحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا
به بل لا حجة لهم يستمسكون بها إلا قولهم إنا وجدنا آباءنا على أمة على دين وقرئ
على إمة بالكسر وكلتاهما من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم أي تقصد
والإمة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة على آثارهم
مهتدون خبر إن أو الظرف صلة لمهتدون مترفوها الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم
فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه
قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا
إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف

كان عاقبة المكذبين قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم
يعني أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم قالوا إنا ثابتون على دين
آبائنا لا ننفك عنه وإن جئتنا بما هو أهدى وأهدى قوله
وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون

إلا الذي فطرني فإنه سيهدين قرئ براء بفتح الباء وضمها وبريء
فبريء وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان
والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني فيه غير وجه أن
يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرني فإنه سيهدين
وأن يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال إنني براء مما تعبدون إلا من الذي فطرني
فإن قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين أحدهما أن ذات
الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني أن الله
غير معبود بينهم والأوثان معبودة قلت قالوا كانوا يعبدون الله مع أوثانهم وأن يكون
إلا صفة بمعنى غير على أن ما في ما تعبدون موصوفة تقديره إنني براء من آلهة تعبدونها غير
الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فإن قلت
ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فإنه سيهدين
فاجمع بينهما وقدر كأنه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
وجعلها وجعل إبراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله إنني براء
مما تعبدون إلا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد
الله ويدعو إلى توحيده لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى بها إبراهيم

بنيه يعقوب وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه

بل متعت هولا وآباوهم حتى جاهم الحق ورسول مبين



ولما جاهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا

لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم

بل متعت هولاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة
وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاهم
الحق وهو القران ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من الايات البينة فكذبوا
به وسموه ساحرا وما جا به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقرئ بل متعنا
فان قلت فما وجه من قرا متعت بفتح التا قلت كان الله اعترض على ذاته في
قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم اي بما متعتهم به من طول
العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب
في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر
والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان
يشكو الرجل اساة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك
واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسي لا تقبيح فعله فان قلت قد جعل مجي الحق

والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا
النظم وموداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن
التوحيد حتى جاهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم
لاقتضائها التنبه ثم ابتدا قصتهم عند مجي الحق ولما جاهم جاوا بما هو شر من غفلتهم
التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته
والاستخفاف بكتاب الله وشرايعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله
في تخيير محمد من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهي
الغاية في تشويه صورة امرهم وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين
من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة
والطايف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي والوليد بن
عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد
ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وابو مسعود كنية
عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله
الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاوا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم
ان يكون احد هذين وقولهم هذا القران ذكر له على وجه الاستهانة وارادوا بعظم الرجل
رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما

اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في

الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون

أهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخيير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الاخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد هذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمعون من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال

قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها الله رزقا واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزقا فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه

ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل
ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين



لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمهما جمع سقف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح

يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف
لما متاع الحيوة الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام
اي للذي هو متاع الحيوة كقوله مثلا ما بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية
وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها
اردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي ولولا
كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار
سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل
شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني
بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قول
رسول الله صلى الله عليه ولو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافر للفتنة التي كان تؤدي اليها التوسعة عليهم
من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق
الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي اليه من الدخول
في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة
فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى قوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

اي ما هو بعوضة

قرئ

قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما اذا حصلت الآفة في بصره قيل
عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن
مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة • متى تأته تعشو الى ضوء ناره
اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم
اعشو اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على ان من
موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة
بالفتح ومن يعم عن ذكر الله وهو القران كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم
فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله
وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين وقرئ يقيض اي يقيض له
الرحمن ويقيض له شيطان وانهم ليصدونهم عن السبيل و
يحسبون انهم مهتدون فان قلت لم جمع ضمير الشيطان
في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان
مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا
حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين

الرحمن صح

حتى إذا جاءنا العاشي وقرئ جاآنا على أن الفعل له ولشيطانه يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلّب كما قيل العمران والقمران فإن قلت
فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والأصل بعد المشرق من المغرب فلما غلّب وجمع
المفترقين بالتثنية أضاف البعد إليهما أنكم في محل الرفع على الفاعلية قوله

ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون

يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الأمر الصعب
اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسّمهم لشدته وعنائه وذلك أن كل واحد
منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولكن أن تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك
على معنى ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله أنكم في العذاب
مشتركون تعليل أي لن ينفعكم تمنيكم لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب
كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويقويه قراءة من قرأ إنكم بالكسر وقيل إذا رأى
الممنو بشدة من مني بمثلها روّحه ذلك ونفّس بعض كربه وهو التأسي الذي ذكرته
الخنساء أعزّي النفس عنه بالتأسي فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروّحهم لعظم
ما هم فيه فإن قلت ما معنى قوله إذ ظلمتم قلت معناه إذ صح ظلمكم وتبيّن
ولم يبق لكم ولا لأحد شبهة في أنكم ظالمين وذلك يوم القيمة وإذ بدل من اليوم
ونظيره إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة أي تبيّن أني ولد كريمة قوله



أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه إلا تصميما
على الكفر وتماديا في الغي فأنكر عليه بقوله أفأنت تسمع إنكار تعجيب من أن يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم وأراد أنه لا يقدر على ذلك منهم إلا هو وحده على سبيل الإلجاء والقسر كقوله إن الله يسمع
من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور

فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون
أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون
فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم

ما في قوله فإما نذهبن بك بمنزلة لام القسم في أنها إذا دخلت دخلت معها النون
المؤكدة والمعنى فإن قبضناك قبل أن نبصّرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فإنا منهم
منتقمون أشد الانتقام في الآخرة كقوله أو نتوفينك فإلينا يرجعون وإن أردنا أن
ننجز في حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا
لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم أتبعه شدة الوعيد بعذاب
الدنيا والآخرة وقرئ يرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي أوحي إليك على البناء
للفاعل وهو الله وحده وسواء عجّلنا لك الظفر والغلبة أو أخرنا إلى اليوم الآخر
فكن متمسكا بما أوحينا إليك وبالعمل به فإنه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه إلا ضال

شقي ورذكك يوم صلاته في المحاماة على دين الله ولا تخرجك الضجر بأمرهم الى شيء
من اللين والرخاوة في أمرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل الظفر ولا
يثبطه تأخيره وانه لذكر لك ولقومك وسوف

تسئلون  والله وان الذي أوحي اليك لذكر لشرف لك ولقومك ولسوف
تسألون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه
وخصصتم به من العالمين وسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص
عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبيا وكفاه نظرا وفحصا
نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الاية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها
والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة
الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلعم
جمع له الانبيا ليلة الاسرى في بيت المقدس وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسال

وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل وعن الفراء انما
يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبيا قوله
لقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني
رسول رب العالمين فلما جاهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاهم
باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الاية اذا هم منها
يضحكون اي يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة فان قلت
كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل
النصب في محلها كانه قيل فلما جاهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم قوله
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون فان قلت اذا جاتهم اية واحدة
من جملة التسع فاختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الايات قلت اختها
التي هي اية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الايات
على سبيل التفضيل والاستقرا واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله
على امة الرجال الذين رايتهم اذا قروتهم رجلا رجلا فان قلت فهو كلام متناقض لان
معناه ما من اية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون فاضلة ومفضولة في

منكور كل واحد منها

حاله واحدة **قلت** الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن
فيه وكذلك العادة في الاشيا التي تتلاقى في الفضل وتتقارب منازلها فيه التقارب
اليسير ان تختلف آرا الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك ومنه **بيت**
الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
وقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية
قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين
طرفاها لعلهم يرجعون ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان **فان قلت** لو اراد
رجوعهم لكان **قلت** ارادته فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه
ايجاده لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان و الجراد وغير ذلك



وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا
لمهتدون ۝ فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون

قرئ يا ايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه **فان قلت** كيف سموه بالساحر
مع قولهم اننا لمهتدون **قلت** قولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان
يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون فما كانت تسميتهم اياه الساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون
للعالم الماهر انما هو ساحر لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من

ان

ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان
والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى **قوله ع**

ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ۝

ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالندا في مجامعهم
واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند الندا اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه
ويجوز ان يكون عنده عظما القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط
فكانه نودي به بينهم فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها
اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره
وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز ان يكون الواو
عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان يكون الواو للحال واسم
الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدا وليت شعري
كيف ارتقت الى الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر
فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى
يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها
اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج

ايها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس
لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه قوله تعالى

أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين

ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا
خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب
منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعديد
اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به
مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه حالي
من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير وقرئ اما انا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به
من الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو
في نفسه مخل بما تنعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم بلغاء
واراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل
سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب ومقترنين اما مقترنين به من قولك
قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة

أن ٢

خير صح

أنبياء ٢

ووارى بينه وبين موسى ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان
كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ
اساورة جمع اسورة واساوير جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من يا
اساوير وقرئ القي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله سبحانه

فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين

فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز



فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين

آسفونا منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجاءة رحمة
للمؤمن واخذة اسف للكافر ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان
نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم

فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين

وقرئ سلفا جمع سالف كخدم وخادم وسلفا بضمتين
جمع سليف اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم
قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم
مثل افعالهم وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون

وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ

لما قرا رسول الله صلى الله عليه على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولالهتنا
ام لجميع الامم فقال عليه السلم هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة
الست تزعم ان عيسى بن مريم نبى وتثنى عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى
يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة تعبدون فلو كان هولاء فى النار فقد رضينا ان نكون
نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبى صلى الله عليه فانزل الله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الاية ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى
عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه
من هذا المثل يصدون يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات
رسول الله بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرا
تصدون بالضم فمن الصدود اى من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما

وَقَالُوٓا۟ ءَأَ۬لِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا



لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ

وقالوا الهتنا خير ام هو يعنون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى واذا كان عيسى من حصب
النار كان امر الهتنا هينا ما ضربوه اى ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل
والغلبة فى القول لا لطلب المميز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد
شداد الخصومة دابهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله انكم وما تعبدون من
دون الله ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلم هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم انما
قصد به الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه
وخبث دخلته لما راى كلام الله ورسوله محتملا لفظه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم
لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على
طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح فى ذلك فتوقر رسول الله
صلى الله عليه حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان
الاية خاصة فى الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلا وقيل لما سمعوا
قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا
آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقالوا الهتنا خير ام هو على القول بتفضيل الالهة على
عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا معناه ما قالوا هذا القول يعنى
الهتنا خير ام هو الا للجدل وقرى آلهتنا باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفى حرف
ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اى جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى

عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان يعبد وان كان بشرا
كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير
في ام هو لمحمد صلى الله عليه وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء
ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا
من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن
الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا
اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله
ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه مما اوردتموه الا قياس باطل بباطل
وما عيسى الا عبد كساير العبيد انعمنا عليه جعلناه اية بان خلقناه من غير سبب كما
خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل الساير لبني اسرائيل
ولو نشاء لقدرتنا على عجايب الامور وبدايع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال
ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا
تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية

وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط
مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين

وانه وان عيسى بن مريم لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط
علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم للساعة وهو العلامة وقرئ للعلم
وقرأ ابي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه
السلم ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه
دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح
والامام يؤم بهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به
وعن الحسن ان الضمير للقران وان القران به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها
فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل
هذا امر لرسول الله ان يقوله هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا
القران ان جعل الضمير في وانه للقران عدو مبين قد بانت عداوته لكم اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون
ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرايع البينات الواضحات بالحكمة يعني
الانجيل والشرايع فان قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت

كانوا يختلفون فيه من الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته
والسؤال عنه وإنما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من أمر دينهم
فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب



يوم أليم ۝ الأحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى
فويل للذين ظلموا وعيد للأحزاب فإن قلت من بينهم إلى من يرجع الضمير فيه
قلت إلى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث إليهم
هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا
يشعرون ۝ أن تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا
إتيان الساعة فإن قلت أما أدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون
فيستغنى عنه قلت لا لأن معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم
بأمور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز أن تأتيهم بغتة وهم فطنون
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ۝
يومئذ منصوب بعدو أي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله
وتنقلب عداوة ومقتا إلا خلة المتصادقين في الله فإنها الخلة الباقية المزدادة قوة

إذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله وقيل إلا المتقين إلا المجتنبين أخلاء السوء
وقيل نزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط قوله
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ۝
يا عبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا منصوب
المحل صفة لعبادي لأنه منادى مضاف أي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين
وجوههم لنا جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا وقيل إذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي
مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ۝ ادخلوا الجنة



أنتم وأزواجكم تحبرون ۝ تحبرون تسرون سرورا
يظهر حباره أي أثره على وجوههم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج
تكرمون إكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل قوله
يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما
تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ۝

والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر
لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون

وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون

وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة
او الجنة صفة للمبتداء الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر للمبتدا او التي اورثتموها
صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف في بقائها على اهلها بالميراث الباقي
على الورثة وقرئ ورثتموها

ح خف ورثتموها

ح الظروف التي تقع اخبارا و في الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت ح

لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون

منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها
واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها
كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها



ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين

لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص
حرها والمبلس اليائس الساكت سكوت يائس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في

تابوت

تابوت من نار ثم تردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد
عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في النار

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون

وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما
يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول القائل ° والحق يا مال غير ما تصف
وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم
وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ
ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه
موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا
مالك بعد ما وصفهم بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة
فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس عليهم وعلمهم انه لا فرج لهم ويغوثون
اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس
انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلى الله عليه يلقى على اهل النار الجوع حتى
يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك

ح لا فرج لهم

حتى ح

لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون

لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ لقد جئتكم بالحق وجب ان

يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك كارهون
لا تقبلونه وتنفرون منه وتشمئزون منه لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ

أم أبرم مشركو مكة أمرا
من كيدهم ومكرهم برسول الله فإنا مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله أم يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ

فإن قلت ما المراد بالسر والنجوى
قلت المراد بالسر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا
به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن
يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه شيء في
السموات فقد جعله أهون الناظرين وهو من علامات النفاق

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ

إن كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون
بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل

ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة
في نفي الولد والإطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة مع الترجمة
عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي
محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة وفي معنى
نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ونظيره أن يقول العدلي للمجبر إن كان الله خالقا للكفر في
القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس بإله فمعنى هذا
الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي أن يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك
وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة
المذهب وضلالة الذاهب إليه والشهادة القاطعة بإحالته والإفصاح عن نفسه
بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه وقد تمحل الناس بما أخرجوه به من
هذا الأسلوب الشريف الملئ بالنكت والفوائد المستقل بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه
فقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا
اشتد أنفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل هي إن النافية أي ما كان
للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك وعبد ووحد وروي أن النضر بن عبد الدار بن قصي
قال إن الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر ألا ترون أنه قد صدقني فقال له
الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل
مكة أن لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه ذاته موصوفة بربوبية السموات والأرض

والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا
العالم وتدبير امره سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون ⊛ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
فذرهم يخوضوا ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل
والخوض واللعب واعلام لرسول الله انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة
وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية كقوله اعملوا ما شئتم وايعاد
بالشقاء في العاقبة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو
الحكيم العليم ⊛ ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله
في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي
شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله
وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى
المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا
بالذي قايل لك شيا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل ان يكون
في السماء صلة الذي واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في الارض
السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد

في دنياهم

صلى الله عليه وسلم



وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما
بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ⊛
ترجعون قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بالياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد
بالحق وهم يعلمون ⊛ ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من دون الله
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله
وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملايكة وقرئ يدعون بالتاء وتدعون بالتاء والتشديد
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ⊛
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ⊛ فاصفح عنهم
وقل سلام فسوف يعلمون ⊛ وقيله قرئ بالحركات
الثلث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت

من ضرب زيد عمرًا او حمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتدا والخبر ما بعده وجوز
عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله
والذى قالوه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون
الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله
ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هولاء قوم لا يومنون جواب القسم كانه قيل
واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمى ان هولا قوم لا يومنون فاصفح عنهم
واعرض عن دعوتهم يايسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل سلام اى تسلم منكم
ومتاركة فسوف تعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير فى وقيله
لرسول واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبى صلعم
من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة
مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم

الواو فى والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر
الابتدا المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم
والكتاب المبين القران والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان
ولها اربعة اسما الليلة المباركة وليلة البراة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل
بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل فى تسميتها ليلة البراة وليلة الصك
ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراة كذلك الله عز وعلا يكتب لعباده
المومنين البراة فى هذه الليلة وقيل هى مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة
العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل
الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يومنونه من عذاب النار وثلثون
يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال
عليه السلم ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن
خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطى فيها من تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة

الثالث عشر من شعبان فى امته فاعطى الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطى
الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن علامة المباركة
الله فى هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة
ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق كل امر حكيم
لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذى انزل
فيه القران وليلة القدر فى اكثر الاقاويل فى شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال
القران فى هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى سماء
الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه فى ليلة القدر وكان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجوما نجوما فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين صح
قلت هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو قوله
انا انزلناه فى ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب كانه صح
وكان انزالنا اياه فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكيمة وهذه الحكمية
الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور التى يتعلق
بها منافع العباد ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة ومعنى ودينهم صح
يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد واجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى
القابلة وقيل يبدا فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراة ويقع
الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل

اسرافيل صح
وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا
وهو ملك عظيم ونسخة المصايب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله
فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرى يفرق بالتشديد ويفرق
كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرا زيد بن على رضى الله عنه
نفرق كل امر حكيم كل شان ذى حكمة اى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد بالنون صح
المجازى لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز



امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه
هو السميع العليم رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت
ربكم ورب اباءكم الاولين بل هم فى شك يلعبون

امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم
زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعنى هذا الامر حاصلا من عندنا كائنا من امرا صح
لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذى هو ضد النهى ثم اما
ان يوضع موضع فرقانا الذى هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد

من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون حالا من احد الضميرين
في انزلناه في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل فان قلت انا كنا مرسلين رحمة
من ربك بم يتعلق قلت يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة
من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب
الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة
مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل
له من بعده اي يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان
نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر
الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل
انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي
الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه
على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة وهي تنصر انتصابها
بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا
لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات والارض وربكم ورب آبائكم بالجر بدلا
من ربك فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين قلت
كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال
الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون

به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم
وايقان كما تقول هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهر سخاؤه ان
بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك
يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزؤ ولعب



فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين

يوم تاتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته
واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه
دخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد
كالراس الحنيذ ويعتري المومن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه
ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه اول الآيات الدخان ونزول
عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله
وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين
يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من
منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم
والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا
عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم

علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشي لا يعلمه
الله اعلم ثم قال الا وساحدثكم ان قريشا لما استصعبت على رسول الله دعا عليهم فقال
اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد
حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السما والارض الدخان وكان يحدث
الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفين ونفر معه وناشدوه الله
والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم
بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان

يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون

يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب الى قوله
انا مومنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال
اي قائلين ذلك انا مومنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب

انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون



انى لهم الذكرى

كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم
ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه
وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون
غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال **فان قلت** كيف يستقيم على قول من
جعل الدخان قبل القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا **قلت** اذا اتت السما بالدخان
تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مو
منون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال يوم
نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيامة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون
اي ننتقم منهم في ذلك اليوم **فان قلت** بم انتصب يوم نبطش **قلت** بما دل عليه انا
منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان يحجب عن ذلك وقرى نبطش بضم الطاء
وقرا الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى يوم بدر

ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين

وقرى ولقد فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم

في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام او ابتلاهم بارسال موسى
عليه السلم اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم   كريم على
الله وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم
ان ادّوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادّوا الي
وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادّوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادّوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من
الايمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه

وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين ۝ واني
عذت بربي وربكم ان ترجمون ۝ وان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون ۝ فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون ۝



وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا
على نبي الله   بسلطان مبين بحجة واضحة   ان ترجمون ان تقتلون وقرئ عت بالادغام
ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه
به من الرجم والقتل   وان لم تؤمنوا لي يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن

برسوله صح

فاعتزلون بدليل (?) صح

فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم
واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك   بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه
اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى
السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء

ان هؤلاء



فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون ۝ واترك البحر رهوا انهم
جند مغرقون ۝ كم تركوا من جنات وعيون ۝ وزروع ومقام
كريم ۝ ونعمة كانوا فيها فاكهين ۝ كذلك واورثناها قوما
آخرين ۝ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ۝

فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال
اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني
فاسر ببني اسرائيل فقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق
التابعين   الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال   الاعشى
يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
اي مشيا ساكنا على هينة   اراد موسى عليه السلم لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما
ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على هينته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا

لا نضربه بعصاه ولا نغيّر منه شيئاً لم يدخله القبط فاذا دخلوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني
ان الرهو الفجوة الواسعة • وعن بعض العرب انه راى جملاً فالجاً فقال سبحان الله رهو بين سنامين
اى اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً انهم جند وقرى بالفتح بمعنى لانهم والمقام الكريم ما كان
لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر والنَّعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرى
فاكهين وفكهين كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها
او في موضع الرفع على الامر كذلك قوما آخرين ليسوا منهم في شي من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم
بنو اسرائيل كانوا متسخّرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم
وديارهم • فما بكت اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض
وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة
غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقالت الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه • وكذلك ما يروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط
رزقه في السماء تمثيل ونفى ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم
المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة
والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا
منظرين لما حاق بهم هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجّل لهم في الدنيا



ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه
كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على
العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين

من فرعون بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم
ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرى من عذاب المهين ووجهه
ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن
عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل
تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرّف حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين
اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون
علا في الارض ومن المسرفين خبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا الضمير في اخترناهم لبني
اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان
يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين على
عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها
بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار
ظاهر لننظر كيف تعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم



إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين
فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين
من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والأرض وما
بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون

هؤلاء إشارة إلى كفار قريش **فإن قلت** كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل
إن هي إلا حيوتنا الأولى وما نحن بمنشرين كما قيل إن هي إلا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى
قوله إن هي إلا موتتنا الأولى وما معنى ذكر الأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها
وأثبتوا الأولى **قلت** معناه والله الموفق للصواب أنه قيل لهم إنكم تموتون موتة تعقبها
حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حيوة وذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
فقالوا إن هي إلا موتتنا الأولى يريدون ما الموتة التي من شأنها أن تعقبها حيوة إلا الموتة الأولى
دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي يصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها إلا للموتة الأولى
خاصة فلا فرق إذا بين هذا وبين قوله إلا حيوتنا الأولى في المعنى يقال أنشر الموتى ونشرهم إذا بعثهم
فأتوا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أي إن صدقتم
فيما تقولون فعجلوا لنا إحياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أن ما تعدونه
من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون إليهم أن يدعوا الله فينشر لهم قصي بن كلاب

ليشاوروه فإنه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون هو تبع الحميري كان
مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى
سمرقند وقيل هدمها وكان إذا كتب قال باسم الذي ملك برا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي وعن ابن عباس
كان نبيا وقيل نظر إلى قبرين بناحية حمير هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا
وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل الأقيال لأنهم يتقيلون
وسمي الظل تبعا لأنه يتبع الشمس **فإن قلت** ما معنى قوله أهم خير ولا خير في الفريقين **قلت**
معناه أهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى أكفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي
تفسير ابن عباس أهم أشد أم قوم تبع وما خلقنا الآية وما بينهما وما بين الجنسين وقرأ عبيد بن عمير وما بينهن



إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم

وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه اسم إن ويوم الفصل خبرها أي إن ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل
لا يغني مولى أي مولى كان من قرابة أو غيرها عن أي مولى كان شيئا من إغناء أي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير
للموالي لأنهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الإبهام والشياع كل مولى من رحم في محل الرفع على
البدل من الواو في ينصرون أي لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله ويجوز أن ينصب على الاستثناء
إنه هو العزيز الرحيم لا ينصر منه من عصاه الرحيم لمن أطاعه



إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ
الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ

قرئ ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث لغات شجرة بكسر الشين وفتحها وشيرة بالياء
روى انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد
والتمر التزقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا فان هذا هو الذى يخوفكم به محمد فنزل ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام وعن ابى الدردا انه كان يقرئ رجلا فكان يقول
طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت
مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رضى الله عنه القراءة بالفارسية على شريطة وهى ان يؤدى
القارئ المعانى على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة كلا
لان فى كلام العرب خصوصا فى القرآن الذى هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف
المعانى والاغراض ما لا يستقل باداية لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رضى الله عنه ع م
يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى على بن الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة
مثل قول صاحبيه فى انكار القراءة بالفارسية كالمهل قرئ بضم الميم وفتحها وهو دردى الزيت
ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو ذائب الفضة
والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلى وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم

الحميم الماء الحار الذى انتهى غليانه يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة
وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافى وقرئ بكسر التاء
وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها فان قلت هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم كقوله
يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب الحميم عليه فقد ردى طريقة الاستعاره
صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله
صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به
الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم
بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها
اعز ولا اكرم منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا وقرئ انك بمعنى لانك وعن الحسن
ابن على رضى الله عنهما انه قراه على المنبر ان هذا العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون
اى تشكون او تمارون وتلاجون

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ
فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ



بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون

قرى في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا
في معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة والأمين من قولك أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو
ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى فيه من
المكاره قيل السندس ما رق من الديباج والإستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر فإن قلت
كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي قلت إذا عرب خرج من أن يكون أعجميا
لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب
كذلك الكاف مرفوعة على الأمر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أثبناهم وزوجناهم وقرأ عكرمة
بحور عين على الإضافة والمعنى بالحور من العين لأن العين إما أن تكون حورا أو غير حور فهؤلاء
من حور العين لا من شهلهن مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة وقرأ
عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت فإن قلت
كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت
أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله إلا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة
الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل إن كانت الموتة الأولى
يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها وقرى ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء
من ربك وثوابا يعني كل ما أعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرى فضل أي ذلك
فضل فإنما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فإنما

يسرناه بلسانك أي سهلناه حيث أنزلناه عربيا بلسانك بلغتك إرادة أن يفهمه قومك
فيتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم إنهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف
ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له

سورة الجاثية سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات
والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء
من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات
لقوم يعقلون



حم إن جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتنزيل الكتاب
لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب

ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا ان في
السموات يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم **فان قلت**
علام عطف وما يبث على الخلق المضاف ام الضمير المضاف اليه **قلت** بل على المضاف لان المضاف اليه
ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه
كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد قرى آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان
زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين
سوا نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف
الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف
وقرا ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار **فان قلت** العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد
لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون
على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه و
الثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير ورفعها
باضمار هي وقرى واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرى آية وكذلك وما يبث من دابة آية وقرى وتصريف
الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة
وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة وفي خلق
ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في ساير الحوادث
التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح

السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور 

ثم ذكر ما يحيط به علما مما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض
ومن الكنوز والدفاين والاموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر
والنبات وماء العيون والفلز والدواب وغير ذلك وما ينزل من السماء من الامطار
والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملايكة وانواع البركات والمقادير
كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملايكة واعمال العباد وهو
مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين في اداء مواجب شكرها وقرا علي
بن ابي طالب ننزل بالتشديد والنون

وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة بلى وربي
لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم
مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في

قولهم لا تاتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجي الساعة او استبطا لما وعدوه من قيامها
على سبيل الهزؤ والسخرية كقولهم متى هذا الوعد اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر
الا اتيانها ثم اعيد ايجابه موكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين
بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به
الى قوله ليجزي لان عظمة حال المقسم به توذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته
واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا
وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ
فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى
قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واولها
مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كاين
لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شي من الخفيات اندرج تحته
احاطته بوقت قيام الساعة فجا ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيا واضحا **فان قلت**
الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه
جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف يكون مصححا لما انكروه
قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة
وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرايز وجوب الجزا وان
المحسن لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم

تعليلا له وقرى لتاتينكم بالتا واليا ووجه من قرا باليا ان يكون ضميره للساعة
بمعنى اليوم او يسند الى عالم الغيب ليأتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة
او ياتي ربك وقال او ياتي امر ربك وقرى عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي
وعالم الغيب وعلام الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو
البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة
الى مثقال ذرة وقرى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتدا وبالفتح على
نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله
فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه
مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر **قلت** يابى ذلك حرف الاستثنا
الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح



وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ
وقرى معجزين واليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سو العذاب ويرى في موضع الرفع
وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطا اعقابهم من امته او علما اهل

واصغر واكبر زيادة لتاكيد النفي وعطف ... على ذرة بانه فتح في موضع ... لا ... يعزب عنه مثقال ذرة

الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذى انزل اليك الحق وهما
مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع
المفعول الثانى وقيل ويرى في موضع النصب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا
العلم عند مجىء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين
كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه الحق فيزدادوا حسرة وغما

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفى خلق جديد ۞ افترى على الله كذبا ام به جنة
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال
البعيد ۞

الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاون
خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق اى يفرقكم
ويبدد اجزاءكم كل تبديد اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون
في شىء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار
وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجر الجنون واشده

اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان
في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما في الحقيقة
مقترنان وقرأ زيد بن على ينبئكم **فان قلت** فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب
الم تعلم مسرحى القوافى فلا عيابهن ولا اجتلابا **فهل يجوز ان يكون مكانا
قلت** نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرت به السيول
فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح **فان قلت** ما العامل
في اذا **قلت** ما دل عليه انكم لفى خلق جديد وقد سبق نظيره **فان قلت**
الجديد فعيل بمعنى فاعل ام بمعنى مفعول **قلت** هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول
جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى المفعول من
جده اذا قطعه وقالوا هو الذى جده الناسج الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون
ولهذا قالوا ملحفة جديد وهى عند البصريين كقوله ان رحمة الله قريب ونحو ذلك
فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل
قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم الى ترك اسقاطها في نحو السحر وهو
خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام
فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد **قلت** هو من الاسناد المجازى لان
البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل **فان قلت**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث

شايعا عندهم فما معنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه
كما يدل على مجهول في امر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية
فاخرجوه مخرج التحلي ببعض الاحاجي التي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبامره

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية
لكل عبد منيب ۞

اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض
وانهما حيثما كانوا وايما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا
من اقطارها وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط
عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة
ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لاية ودلالة
لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله
على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكذبه وقرئ يشا ويخسف ويسقط
بالياء لقوله افترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد اتينا وكسفا بفتح السين وسكونه
وقرأ الكسائي يخسف بهم بالادغام وليست بقوية

ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير و



ألنا له الحديد ۞ يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من اتينا بتقدير
قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وقرئ اوبي واوبي من التاويب والاوب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي
معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله
يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل
كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير
باصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب
مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فان قلت اي فرق بين هذا
النظم وبين ان يقال واتينا داود منا فضلا تاويب الجبال معه والطير قلت كم
بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء
الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا
دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد
لمشيئته غير ممتنع على ارادته والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع
يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة

ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما
تعملون بصير ۞

وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية
وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها

صوابه معه

على نفسه وعياله ويتصدق على الفقرآء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرايل متنكرا فيسال
الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله ملكا في صورة
آدمي فساله عن عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فساله فقال لولا انه
يطعم عياله من بيت المال فسال عند ذلك ربه ان يعلمه صنعة الدروع وقدر لا تجعل المسامير
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله

عز وجل ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال

ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له
عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا نذقه من عذاب السعير ❁ وسخرنا لسليمن الريح فيمن نصب
ولسليمن الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرا الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرى غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل
باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا في منزل بناحية دجلة
كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رايحون منه فبايتون بالشام ان شاء الله القطر النحاس المذاب من القطران
فان قلت ماذا اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن النحاس
ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين

جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا اعقلوا واستعملوا علمهم وخلص يقينهم وسمى المطر رزقا لانه سبب الرزق
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله
واياته يؤمنون ❁ ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله
تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم ❁
واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ❁
تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك
بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شيخا وقرى يتلوها بالياء بعد الله
واياته اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد
بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كقوله الله نزل احسن الحديث وقرى يؤمنون بالياء والتاء
الافاك الكذاب والاثيم المتبالغ في اقتراف الاثام يصر يقبل على كفره ويقيم عليه واصله من اصرار
الحمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه مستكبرا عن الايمان بالايات والاذعان لما تنطق به
من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل
بها الناس عن استماع القران والاية عامة في من كان مضادا لدين الله فان قلت ما معنى قوله
ثم في قوله يصر مستكبرا قلت كمعناه في قول القايل يرى غمرات الموت ثم يزورها
وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها

فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد ما راها وعاينها شئ يستبعد في العادات
والطباع وكذلك ايات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول
اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها كان مخففة والاصل كانه لم يسمعها
والضمير ضمير الشان كما في قوله كان ظبية تعطو الى ناضر السلم ومحل الجملة النصب على الحال
اى يصر مثل غير السامع واذا بلغه شئ من اياتنا وعلم انه منها اتخذها اى اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه
للاشعار بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الايات التى انزلها الله على محمد صلى الله عليه
وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من اياتنا
شيا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجعله محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ ايات الله
هزوا وذلك نحو اعتراض النضر قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتك وقرئ علم اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين

ويجوز ان يرجع الضمير الى شئ لانه في معنى الاية كقول ابي العتاهية نفسي بشئ من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها حيث اراد عتبة

من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا ولا ما اتخذوا
من دون الله اوليا ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا
بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذى سخر لكم البحر
لتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون



الورا اسم للجهة التى يوليها الشخص من خلف او قدام قال الشاعر

اليس ورائى ان تراخت منيتى ادب مع الولدان ازحف كالنسر
ومنه قوله تعالى من ورائهم اى من قدامهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم ولا ما اتخذوا
من دون الله من الاوثان هذا هدى هذا اشارة الى القران يدل عليه قوله والذين كفروا
بايات ربهم لان ايات ربهم هي القران اى هذا القران كامل في الهداية كما تقول زيد رجل
تريد كامل في الرجولية وايما رجل والرجز اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه ولتبتغوا من
فضله بالتجارة او بالغوص على اللولو والمرجان واستخراج اللحم الطرى وغير ذلك من منافع البحر

الميم
أم

وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا
يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل
صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ثم الى ربكم ترجعون



فان قلت ما معنى قوله منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب قلت
هي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشيا كاينة منه وحاصلة من عنده يعنى انه مكونها
وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا
منه وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدى قوله ما في السموات وما في الارض جميعا
منه وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرا ابن عباس منة وقرا سلمة بن محارب منه على ان يكون منه

فاعل تجز على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف اى ذلك او هو منه حذف
المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا والا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقايع الله باعدايه من قولهم لوقايع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التى
وقتها الله لثواب المومنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية السيف ثم نسخ حكمها ثم
وقيل نزولها فى عمر رضى الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد
ابن المسيب كنا بين يدى عمر بن الخطاب فقرا قارى هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى
تعليل للامر بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم
القيامة فان قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف قلت
هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزى ايما قوم وقوما مخصوصين بصبرهم واغضائهم على
اذى اعدايهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونه من الغصص بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم
بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى بصبره واحتماله وقوله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذى بعثك بالحق لا يرى الغضب فى وجهى وقرى لنجزى قوما
اى الله تعالى وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما

ولقد آتينا بنى اسرايل الكتاب والحكم والنبوة و
رزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين

قوله سبحانه وتعالى ولقد آتينا بنى اسرايل الكتاب التورية والحكم الحكمة والفقه او
فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من
الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نوت غيرهم مثل ما آتيناهم بينات آيات ومعجزات

وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين

وآتيناهم بينات من الامر من امر الدين فما وقع بينهم الخلاف فى الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو
موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغى حدث بينهم اى لعداوة وحسد ثم
جعلناك على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل
والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبنى على هوى وبدعة وهم روساء
قريش حين قالوا ارجع الى دين آبايك ولا توالهم انما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون
فوليهم الله وهم موالوه وما ابين الفصل بين الولايتين



هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ۝ ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ۝
هذا القران بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما
جعل روحا وحيوة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن امن واتقى وقرى هذه بصائر
اى هذه الايات ام حسب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اى كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل
المتعدى الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم
بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا ترى لو قلت ان نجعلهم
سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرا سواء بالنصب اجرى سواء
مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرا ومماتهم بالنصب
جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان
يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هولاء
على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصى ومماتا حيث مات هولاء على البشرى بالرحمة
والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على ~~ركوب المعاصى على~~ الياس من رحمة الله والوصول
الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين

مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف
على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه
وعن تميم الدارى رضي الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكى ويردد
الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما
كسبت وهم لا يظلمون ۝ افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ۝ ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه
معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق الله السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس
افرايت من اتخذ الاية اى هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الاهه
وقرى الهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا راى ما هو احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه الهة
شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما
بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة
والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقرى غشوة بالحركات الثلث وغشوة بالفتح والكسر
وقرى تتذكرون وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما

يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون

وقالوا ما هي نموت ونحيا نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض ويحيا بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب
ونحيا بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء
ذلك حيوة وقرئ نحيا بضم النون وقرئ الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا
يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح
بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان
ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر



واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا
بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون واذا

تتلى عليهم قرئ حجتهم بالرفع والنصب على تقديم خبر كان وتأخيره فان قلت لم سمي قولهم حجة وليس بحجة
قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم
وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة
والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة فان قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم
ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول
مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الالزام ذلك الزام ما هو

مسكت

واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا
على الاتيان بابائهم وكان اهون شيء عليه

ولله ملك السموات والارض ويوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة
جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون

ولله ملك السموات عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة جاثية
باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس
على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنه جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة
وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة الى
كتابها الى صحايف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم
تجزون محمول على القول فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل قلت الاضافة تكون للملابسة
وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والامر
ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده

هذا كتابنا ينطق بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين



عليكم

ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم
تعملون اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته **قوله تعالى**

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ
قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝

واما الذين كفروا جواب اما محذوف تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم
والمعنى الم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه واذا قيل ان وعد الله وقرئ
والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها ما الساعة اي شيء الساعة **فان**
قلت ما معنى ان نظن الا ظنا **قلت** اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي والاستثناء
ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم
سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ ۝ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا



فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ
السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

وقيل اليوم ننسيكم
نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى
به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا **فان قلت** ما معنى
اضافة اللقاء الى اليوم **قلت** كمعنى اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله في
يومكم هذا ولقاء جزائه وقرئ لا يخرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي
يرضوه فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السماوات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية
العامة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السماوات والارض
وحق مثله ان يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف خمس وثلثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝

قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

إلا بالحق إلا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه وهو يوم القيامة والذين كفروا عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه إليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن إنذارهم ذلك اليوم بكتاب من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله إلا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله أو أثارة من علم أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين من قولهم سمنت الناقة على أثارة من شحم أي على بقية شحم ذاهب وقرئ أثرة أي من شيء أوثرتم به وخصصتم من علم لا إحاطة به لغيركم وقرئ أثرة بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء فالإثرة بالكسر بمعنى الأثرة وأما الأثرة فالمرة من مصدر أثر الحديث إذا رواه وأما الأثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ



ومن أضل ممن يدعوا معنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الأصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين إلا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وإنما قيل من وهم لأنه أسند إليهم ما يسند إلى أولي العلم من الاستجابة والغفلة ولأنهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والإنس والأوثان فغلب غير الأوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

وإذا تتلى عليهم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا أي لأجل الحق ولأجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم أي بادهوه بالجحود ساعة أتاهم وأول ما سمعوه من غير إجالة فكر ولا إعادة نظر ومن عنادهم

وظلمهم أنهم سموه سحراً مبيناً ظاهراً أمره في البطلان لا شبهة فيه أم يقولون افتراه إضراب عن ذكر تسميتهم
الآيات سحراً إلى ذكر قولهم إن محمداً افتراه ومعنى الهمزة في أم الإنكار والتعجب كأنه قيل دع هذا
واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك أن محمداً كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله
ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة وإذا كانت معجزة كانت
تصديقاً من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفترياً والضمير للحق والمراد به الآيات قل إن
افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي
ولا تطيقون على دفع شيء من عقابه عني فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك إذا غضب
ولا يملك عنانه إذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئاً ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا أملك لكم من الله شيئاً ثم قال هو أعلم بما تفيضون
فيه أي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحراً تارة وفرية أخرى كفى به
شهيداً بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة
وعيد بجزاء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر وتابوا
وآمنوا وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فإن قلت فما معنى إسناد الفعل إليهم في قوله فلا تملكون
لي قلت كان فيما أتاهم به النصيحة لهم والإشفاق عليهم من سوء العذاب وإرادة الخير بهم
فكأنه قال لهم إن افتريته وأنا أريد بذلك النصح لكم وصدكم عن عبادة الآلهة إلى عبادة الله فما تغنون
عني أيها المنصوحون إن أخذني الله بعقوبة الافتراء عليه

قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم

إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين

قل ما كنت بدعاً البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعاً بفتح الدال أي ذا بدع ويجوز أن يكون
صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به إليه من
الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعاً من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه وأخبركم بكل ما تسألون عنه من
المغيبات فإن الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما أوحي إليهم ولقد أجاب
موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الأولى بقوله علمها عند ربي وما أدري
لأنه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه
إن أتبع إلا ما يوحى إلي وعن الحسن وما أدري ما يصير إليه أمري وأمركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب
وعن الكلبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل
بي ولا بكم أأترك بمكة أم أومر بالخروج إلى أرض قد رفعت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر
وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر ويجوز أن يكون نفياً للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء أي يفعل الله عز وجل
فإن قلت إن يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم قلت أجل ولكن النفي في ما أدري
لما كان مشتملاً عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن ألا ترى إلى قوله أولم يروا أن

الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في خبر ان وذلك لتناول النفي
اياها مع ما في حيزها وما في تفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ
يوحي الله عز وجل جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم
ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله
بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب و
تامله فتحقق انه هو النبي المنتظر وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام ياكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه الصلوة والسلم اما اول اشراط
الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد
فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي عليه السلام
اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم
عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن
ابي وقاص ما سمعت رسول الله يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير للقران اي على مثله في المعنى وهو ما في التورية
من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى
وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون

المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فان
قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم قلت الواو الاولى عاطفة
لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو
الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك
ان احسنت اليك واسات واقبلت عليك واعرضت لم نتفق في انك اخذت ضميرين فعطفتهما على
مثليهما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة
اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم
وقد جعل الايمان في قوله فامن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات
الله عليه وانه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان
الايمان نتيجة ذلك وقال الذين كفروا

وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم

وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط
يعنون الفقرا مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما
اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا

اليه دعاء النبي وقيل ان امة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا اني فترت لزدتك
ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل
كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه فان قلت لا بد من عامل في الظرف
في قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو
العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام قلت العامل في اذ محذوف
لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره واذ لم
يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به
الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول المصادفة
حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقوله افك قديم كقولهم اساطير الاولين

ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق
لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون

كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في
الدار زيد قائما وقري ومن قبله كتاب موسى على واتينا الذي قبله التورية ومعنى اماما قدوة

يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب
مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقري مصدق لما بين يديه ولسانا
عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه
بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو
الرسول وقري لتنذر بالياء والتاء ولينذر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف
على محل لينذر لانه مفعول له اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا

يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين



ووصينا الانسان قري حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها
بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي ذات كره او على
انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا
دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز وجل حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقري وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام

بيان معنى فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع
يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل
مدة العمر ومود اذا انتهى امده وفيه فايدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته
وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتمل ويستحكم في السن التي يستحكم فيها قوته
وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة
ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة
والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة
عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت
ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة
له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي من المسلمين
من المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم
في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
اولئك الذين قرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون فان قلت ما معنى
قوله في اصحاب الجنة قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم
ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر
مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه

عدة

وتمييزه

في ناس من اصحابه تريد اكرمني صح

وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعايه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين
منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت
القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
والذي قال لوالديه والذي قال مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس
القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب
بالبعث وعن قتادة نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو
وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال
جنس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل
المسلمين وسرواتهم وعن عايشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان
بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها
الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عايشة رضي الله عنها فغضبت

وقالت ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن لعن الله اباك وانت في صلبه فانت فضض
من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت
اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا
التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما ❁ وقرئ اتعدانني بنونين واتعداني باحداهما و
اتعداني بالادغام وقد قرا بعضهم اتعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين
والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ❁ ان اخرج ان ابعث واخرج
من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد ❁ يستغيثان الله
يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد
به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك في امم نحو قوله في اصحاب الجنة وقرئ ان
بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ
لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ❁ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ
كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا
وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ❁



ولكل درجات ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا
من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما فان قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات
والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال الكل على الفريقين ❁ وليوفيهم
وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم
حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ❁ ويوم يعرض
الاية ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض
بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض
النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير
ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها ❁ اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما
قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن
عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكراكر واسنمة ولكني رايت الله تعالى نعى
على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما
واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة
وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم
في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة
قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير ❁ وقرئ أاذهبتم بهمزة الاستفهام وآاذهبتم
بالف بين همزتين ❁ الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان ❁ وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ

النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

واذكر اخا عاد الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحنا من احقوقف الشي اذا
اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد
اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه
من بعده وقرى من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلم قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده
كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين
بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقته وقد خلت
النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا
بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب
العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم

قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله و
ابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون

قالوا اجئتنا لتافكنا والافك الصرف يقال افكه عن رايه عن الهتنا عن عبادتها ما تعدنا من
معاجلة العذاب على الشرك ان كنت صادقا في وعدك قال انما العلم فان قلت من اين طابق
قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فاتنا بما تعدنا قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال
منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون
فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه في وقت عاجل
تقترحونه انتم ومعنى وابلغكم ما ارسلت وقرى بالتخفيف ان الذي هو شاني وشرطي ان
ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم
جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سايلين غير ما اذن لهم فيه

فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض

ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم

كذلك نجزي القوم المجرمين

فلما راوه عارضا في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عارضا
اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض في افق السما ومثله
الحبي والعنان من حبا وعن اذا عرض واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما
مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقايل هود عليه السلم والدليل عليه قراة

قالو

من قرا قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من
نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا
هلك لا ترى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء
وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا اشياء الا مساكنهم ومنه بيت ذي الرمة ❁
وما بقيت الا الضلوع الجراشع ❁ وليست القوية وقرئ لا ترى الا مسكنهم ولا يرى الا مسكنهم روي
ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر
العذاب امراة منهم قالت رايت ريحا فيها كشهب النار وروي اول ما عرفوا به انه عذاب انهم راوا ما
كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم
فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام
لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروي ان هودا لما احس بالريح خط على
نفسه وعلى المومنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما
يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض
وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى الريح فزع وقال اللهم اني اسالك
خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا راى مخيلة قام وقعد وجاء
وذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا
هذا عارض ممطرنا فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح قلت الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها
مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مامورة

من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه **ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه**
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ❁ **ولقد**
اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون ❁
ولقد مكناهم فيما ان نافية اي فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها
من التكرير المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف
هاء ولقد اغث ابو الطيب في قوله ❁ لعمرك ما ما ان منك لضارب ❁ وما ضره لو
اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال ❁ لعمرك ان ما ان منك لضارب ❁ وقد جعلت ان صلة
مثلها فيما انشده الاخفش ❁ يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب ❁
وتؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير اية في القران هم احسن
اثاثا ورئيا ❁ كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا ❁ وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار
من شيء اي من شيء من الاغناء وهو القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت
بقوله فما اغنى فان قلت لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك
ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته

فيه الآن إذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة
من القرى من نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما والمراد أهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون

فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون

فلولا نصرهم القربان ما تقرب به إلى الله أي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولي اتخذ الراجع إلى الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال
ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى فيه وقرئ قربانا بضم الراء
والمعنى فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم أي غابوا عن نصرهم وذلك إشارة إلى امتناع
نصر آلهتهم لهم وضلالهم عنهم أي وذلك أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة وثمرة شركهم
وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ أفكهم والأفك والإفك كالحذر والحذر وقرئ
وذلك أفكهم أي وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ أفّكهم على التشديد
للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وأفكهم أي قولهم الآفك ذو الإفك كما تقول قول كاذب وذلك أفك
مما كانوا يفترون أي بعض ما كانوا يفترون من الإفك

وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين

قالوا

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم



وإذ صرفنا إليك نفرا صرفنا إليك نفرا أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك وقرئ صرّفنا بالتشديد لأنهم
جماعة والنفر دون العشرة ويجمع أنفارا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه لو كان هاهنا أحد من
أنفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن أي فلما كان بمسمع منهم أو للرسول الله ويعضده قراءة من قرأ فلما قضي
أي أتم قراءته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض أنصتوا اسكتوا مستمعين يقال أنصت لكذا واستنصت
له روي أن الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا إلا نبأ
حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشراف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا
تهامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل
يصلي أو في صلوة الفجر فاستمعوا القراءة وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج إليهم يستنصرهم
فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم
وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف إليه نفرا منهم جمعهم له فقال إني أمرت أن
أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فأطرقوا إلا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم
يحضر ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا
وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله

وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي
رسول الله هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين
وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك قالوا يا قومنا فإن قلت
كيف قالوا من بعد موسى قلت عن عطاء أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس أن الجن لم تكن
سمعت أمر عيسى فلذلك قالت من بعد موسى يا قومنا أجيبوا داعي الله
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض
وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين
يا قومنا أجيبوا فإن قلت لم بعض في قوله من ذنوبكم قلت لأن من الذنوب ما لا يغفر بالإيمان
كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وعلا أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
فإن قلت هل للجن ثواب كما للإنس قلت اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار
لقوله ويجركم من عذاب أليم وإليه كان يذهب أبو حنيفة رحمة الله عليه والصحيح أنهم في
حكم بني آدم لأنهم مكلفون مثلهم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أي لا ينجي منه مهرب ولا
يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا
أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي

بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير
أولم يروا بقادر محله الرفع لأنه خبر أن يدل عليه قراءة عبد الله قادر وإنما دخلت الباء لاشتمال
النفي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت أن زيدا بقائم جاز كأنه قيل
أليس الله بقادر ألا ترى إلى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم
وقرئ يقدر ويقال عييت بالأمر إذا لم تعرف وجهه ومنه أفعيينا بالخلق الأول
ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما
صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا
ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون
ويوم يعرض أليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا إشارة
إلى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد
الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين فاصبر كما صبر أولو العزم أولو الجد والثبات والصبر
ومن يجوز أن يكون للتبعيض ويراد بأولي العزم بعض الأنبياء قيل هم نوح صبر على أذى قومه كانوا
يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده وإسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده

وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة
وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن
كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لكفار
قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون
حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا البلاغ اي هذا الذي
وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا الخارجون عن الاتعاظ
به والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراة من قرا بلغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا
وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثمان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم و

والذين امنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم

الذين كفروا وصدوا وصدوا اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام وصدوا غيرهم
عنه قال ابن عباس رضي الله عنه هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك
يصدون الناس عن الايمان ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا
من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم
ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة
من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم و
معاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما عملوا في كفرهم مما كانوا يسمونه
مكارم من صلة الارحام وفك الاساري وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل
ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله
والذين امنوا قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مومنوا اهل الكتاب وقيل هو
عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للايمان بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به
تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي
قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ
وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف

كفر عنهم سيئاتهم سترا بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها
وتوبتهم ❁ وأصلح بالهم أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين والتسلط على الدنيا بما أعطاهم
من النصرة والتأييد **ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين**
آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم

ذلك بأن الذين كفروا ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو إضلال أعمال أحد
الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون
ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور
منصوبا على هذا ومرفوعا على الأول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان
وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير ❁ كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم
والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس
ليعتبروا بهم فإن قلت أين ضرب الأمثال قلت في أن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار
واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين أو في أن جعل الإضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا
لفوز المؤمنين **فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى**
إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى

تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل
أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم



فإذا لقيتم الذين لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف
الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك
تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب
أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء وذلك أنهم يقولون ضرب الأمير رقبة
فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه إذا قتله وذلك أن قتل الإنسان أكثر ما
يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وإن ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا
في قوله بما كسبت أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل
لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورة وهو حز العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه
وأوجه أعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم
كل بنان أثخنتموهم أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ أو أثقلتموهم بالقتل
والجراح حتى أذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم
ما يوثق به ❁ منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين أي فإما تمنون منا وإما تفدون فداء والمعنى

لان الواجب اصح

التخيير الاسرين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت كيف حكم اسارى
المشركين قلت اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما راى
الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس
اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك
القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان
يفادى باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه
لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعي رحمة الله عليه
فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق
والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة الجمحي وعلى اثال
الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي وقرئ فدا
بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع
قال الاعشى

واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت
فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم
ومعاصيهم بان يسلموا فان قلت حتى بم تعلقت قلت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب والشد
او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى

ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه
السلم وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى تضع
جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى
انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفداء بما ذ
كرنا من التاويل ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب
الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال
ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين
بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب والذين قتلوا وقرئ
قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم ويضل اعمالهم
على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم احد
عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة قال مجاهد
يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا
يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل
شيء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عرف
كنوح القماري وعرف كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة
عن غيرها من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم ۝ والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ۝
إن تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم في مواطن الحرب أو على
محجة الإسلام والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم
كأنه قال أتعس الذين كفروا فإن قلت علام عطف قوله وأضل أعمالهم قلت على
الفعل الذي نصب تعسا لأن المعنى فقال تعسا لهم أو فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض
لعا له قال الأعشى ۝ فالتعس أولى لها من أن أقول لعا
يريد فالعثور والانحطاط أقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا
القتل وفي الآخرة التردي في النار
ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله
فأحبط أعمالهم ۝ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف

كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها
ذلك بأنهم كرهوا ۝ كرهوا القرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والأحكام لأنهم قد
ألفوا الإهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم أفلم
يسيروا ۝ دمر أهلكه ودمر عليه أهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم

ما اختص بهم من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وكل ما كان لهم ۝ وللكافرين أمثالها
الضمير للعاقبة المذكورة أو للهلكة لأن التدمير يدل عليها أو للسنة لقوله عز
وعلا سنة الله في الذين خلوا
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن
الكافرين لا مولى لهم ۝ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ۝
ذلك بأن الله ۝ مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين
آمنوا ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد فشت فيهم
الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل
فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال إن لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء
يرزقون وأما قتلاكم ففي النار يعذبون فإن قلت قوله تعالى وردوا إلى الله مولاهم
الحق مناقض لهذه الآية قلت لا تناقض بينهما لأن الله مولى عباده جميعا على معنى أنه
ربهم ومالك أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة ۝ إن الله يدخل
يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل ويأكلون غافلين غير متفكرين في

العاقبة كما تأكل الأنعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح
مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك
التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ❀ أفمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ❀
وكأين من قرية ❀ وقرئ كائن بوزن كاعن وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم
كأنه قال وكم من قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلكناهم ومعنى أخرجوك
كانوا سبب خروجك فإن قلت كيف قال فلا ناصر لهم وإنما هو أمر قد مضى قلت مجراه
مجرى الحال المحكية كقولك أهلكناهم فهم لا ينصرون ❀ أفمن كان على بينة ❀ من زين
لهم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على
بينة من ربه أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من
ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير
آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر
لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ❀ ولهم فيها

من ربه



من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ❀
فإن قلت ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار كمن هو خالد في النار
قلت هو كلام في صورة الإثبات ومعنى النفي والإنكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر
بحرف الإنكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله أفمن كان على بينة من
ربه كمن زين له سوء عمله فكأنه قيل أمثل الجنة كمن هو خالد في النار أي كمثل جزاء من هو
خالد في النار فإن قلت فلم عري من حرف الإنكار وما فائدة التعرية قلت تعريته
من حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع
لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي
يسقى أهلها الحميم ونظيره قول القائل

أفرح أن أرزأ الكرام وأن ❀ أورث ذودا شصائصا نبلا ❀

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه من حرف الإنكار لانطوائه
تحت حكم قول من قال له أتفرح بموت أخيك وبوراثة إبله والذي طرح لأجله حرف
الإنكار إرادة أن يصور قبح ما أزن به فكأنه قال له نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبأن
يستبدل عنهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل إنكار ❀ ومثل الجنة
صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل

هو

في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف هي فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار ويجوز ان يكون في موضع
الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراة علي رضي الله عنه امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات
النار وقرى اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معوية

لقد سقتني رضابا غير ذي اسن كالمسك فت على ماء العناقيد

من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حازرا ولا ما يكره من الطعوم
لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر وقرى بالحركات الثلث فالجر على صفة الخمر
والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اي لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ
الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا افة من افات الخمر مصفى لم يخرج من بطون
النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة روسهم
فاذا شربوه قطع امعاءهم **ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا**

من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا

اوليك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم

والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم تقويهم

ومنهم من يستمع هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم
من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين
خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس انا منهم وقد سميت
فيمن سئل انفا وقرى انفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استانفت الشي اذا
ابتداته والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا زادهم الله هدى بالتوفيق واتاهم تقويهم
اعانهم عليها او اتاهم جزا تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرى واعطاهم وقيل
الضمير في زادهم لقول الرسول او لاستهزا المنافقين

فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا

اشراطها فانى لهم اذا جاتهم ذكريهم

فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو ان تطاوهم من قوله رجال
مومنون ونسا مومنات وقرى ان تاتهم بالوقف على الساعة واستيناف الشرط وهي في
مصاحف اهل مكة كذلك فان قلت فما جزا الشرط قلت قوله فانى لهم ومعناه ان
تاتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم اذا جاتهم الساعة يعني
لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فان قلت
بم يتصل قوله فقد جا اشراطها على القراتين قلت باتيان الساعة اتصال العلة
بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات قال ابو الاسود

فان كنت قد ازمعت بالصرم بينا فقد جعلت اشراط اوله تبدو

وقيل مبعث محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وعليهم منها وانشقاق القمر والدخان
وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة
اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي
عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح
الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم

فاعلم انه لا اله الا هو الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم

فاعلم انه لا اله الا الله ❁ لما ذكر حال المؤمن وحال الكافر قال اذا علمت ان الامر كما
ذكر من سعادة هولاء وشقاوة هولاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله
وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم احوالكم
ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او
متقلبكم في حيوتكم ومثواكم ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم
وعن سفين بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم ثم قال بعد فاحذروهم

في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم في الجنة والنار صح

الم تسمع [illegible]

[illegible] صح

[illegible]

وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه ثم امر بالعمل بعد ويقول الذين
امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة و
ذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم



ويقول الذين امنوا ❁ كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا
انزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت وامروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق
عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة
غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي
محكمة وهي اشد القران على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان
القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثة
لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة و في
قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل
ونصب القتال الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام ❁ نظر المغشي
عليه من الموت اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت
فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان
يليهم المكروه

طاعة وقول معروف فاذا عزم

مبينة

حيث

الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ۞ فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ۞
اوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ۞
طاعة وقول معروف ۞ كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية
قولهم اي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراة ابي
يقولون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر
وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور فلو
صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطات قلوبهم
فيه السنتهم ۞ فهل عسيتم ۞ عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون
عسى ان يفعل وعسى ان يفعلوا ولا يلحقون الضماير وقرا نافع بكسر السين وهو غريب وقد
نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فان قلت
ما معنى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه هل يتوقع منكم الافساد
فان قلت فكيف يصح هذا في كلام الله عز وعلا وهو عالم بما كان وما يكون قلت معناه انكم
لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان
ان يقول لكم يا هولاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم لما تبين منكم
من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك

وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما
كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة
بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرى وليتم وفي قراة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
توليتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم
وقرى وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع ۞ اوليك اشارة الى المذكورين لعنهم الله
لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن
ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين امنوا المومنين الخلص الثابتين وانهم يتشوفون
الى الوحي اذا ابطا عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم
يضجرون منها ۞ افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها ۞ ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما



تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ۞
افلا يتدبرون القران ۞ ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة
حتى لا يجسروا على المعاصي ۞ ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل
عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القران زاجرا
عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب
واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم

امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه
يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها على
المصدر ❁ ان الذين ارتدوا ❁ الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان كقولك
ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السول
من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني وقرئ
واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي لهم على
البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم
على تقدير حذف المضاف فان قلت من هولاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه
من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التورية وقيل هم المنافقون ❁ ذلك بانهم قالوا ❁

ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
في بعض الامر والله يعلم أسرارهم ❁

ذلك بانهم قالوا ❁ الذين قالوا القائلون هم اليهود والذين كرهوا ما انزل
الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن
معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه واله وسلم او بلا اله الا
الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في
التظافر على عداوة رسول الله عليه السلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر

